جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم الأدب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

ميدان: ادب و لغة عربية

فرع: دراسات لغوية

تخصص:لسانيات عربية

رقم: ع/١٤

إعداد الطالب(ة):

جيمي صبرينة

يوم: ٢٠٢٣/٠٦/١٨

جماليات الصور البيانية في ديوان معروف الرّصافي –نماذج مختارة–

لجنة المناقشة:

ربّيح عمار	أ.م	الجامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بن ترابو نعيمة	أ مح ب	الجامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
قرين مريم	أ مح ب	الجامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: ٢٠٢٢ – ٢٠٢٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ (1) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (2) خَلَقَ

ٱلۡإِنسَٰنَ (3) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ (4) ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

شكر وعرفان

الحمد لله على الصحة والعافية، ثم الحمد لله على العزيمة ما كنا لننجز هذا العمل لولا أن الله مكننا، فالحمد لله عند البدء وحين الختام.

* نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة **د.بن ترابو نعيمة** ، على كل ما قدمته من توجيهات ومعلومات قيمة التي ساهمت في إثراء موضوع دراستنا من جوانبه المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة؛ رئيس اللجنة **أ.ربيح عمار** ، والأستاذة المناقشة **د.قرين مريم** ، لقبولهم مناقشة هذا العمل .

* كما نتقدم بجزيل الشكر لأساتذة الأدب العربي، الذين رافقونا طيلة مشوارنا الجامعي دون استثناء أحد منهم.

* وكل التحية والإحترام إلى من ساعدنا في إنجاز هذا العمل سواءً من قريب أو من بعيد .

مقدمة

مقدمة :

تحظى اللغة العربية بقيمة ومكانة مرموقة، تحمل في طياتها تراثا عريقا يتمد لآلاف السنين، فهي التي اختارها الله تعالى لتكون لغة للقرآن الكريم، الذي أبهر كل البشر بجمال بلاغته وفصاحته وسحر بيانه، فقد كان دافعا أساسيا في انطلاق العلماء لدراسته وكشف آلياته والتمعن في إعجازه، ودراسة كافة أساليبه البلاغية، فقد ساهمت البلاغة في البيان والإعجاز في القرآن الكريم، والتي أضافت للغة العربية جمالا وسحرا جعلتها تتميز عن باقي اللغات.

فالبلاغة هي أحد العلوم اللغوية التي تهتم بدراسة الأساليب المختلفة، وكيفية التعبير عن المعاني والعواطف والانفعالات بطريقة فريدة ومميزة، كما أنها تساهم في جعل الكلام أكثر وضوحا وتأثيرا، وتساعد في إثراء النصوص الأدبية بالجمال والقوة والإيحاء، ولعل الشعر من أبرز الفنون التي تمنح للأديب إمكانية التعبير عن كل ما يحمله من مشاعر وأحاسيس وتوصيلها بطريقة مؤثرة، باستعمال مختلف الأساليب البلاغية التي تسمح له بإبراز المعاني بطريقة فنية، و من بين أهم هذه الأساليب " **الصور البيانية** " والتي تعد من المواضيع والقضايا التي شغلت المفكرين والبلاغيين، نظرا للدور الفعال الذي تلعبه في جعل الخطاب يظهر بحلة مبتكرة وجذابة، ليحقق التأثير المرجو من الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني، وتحسين من جودة النصوص وزيادة فاعليتها، ومن بين الشعراء الذين وظفوا هذه اللوحة الفنية في شعرهم؛ الشاعر " **معروف الرّصافي** " الذي يعد من بين أهم الشعراء في العصر الحديث الذين تميزوا بعمق شعرهم ، والإحساس الشديد بالواقع الاجتماعي، والتفكير الثوري، والاهتمام بالقضايا السياسية ، فقد كتب الرّصافي العديد من القصائد التي عبر فيها عن مختلف المواضيع الحساسة و المجسدة للبيئة المحيطة به ، مما جذب انتباهنا وأثار رغبتنا في الإطلاع على قصائده ورصد جماليات الصور البيانية التي استخدمها في شعره، وهذا ما يحمله عنوان بحثنا الموسوم ب" **جماليات الصور البيانية في ديوان معروف الرّصافي ـ نماذج مختارة ـ** " وكان دافعنا هو الإجابة عن الإشكالية الآتية :

ما هي مظاهر الصورة البيانية في ديوان معروف الرّصافي ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بطرح بعض التساؤلات :

* ما هي أقسام الصور البيانية الواردة في شعر معروف الرّصافي ؟

* فيما تتجلى جماليات الصور البيانية في قصائده ؟

وتتجلى أهمية الموضوع من خلال الوقوف على الصور البيانية التى يحتويها ديوان معروف الرصافي، والتعرف على أثرها البلاغي ومدى مساهمتها في جعل شعره أكثر حيوية وإبداع ولتبيين أي الألوان البيانية أكثر ورودًا في قصائده.

وقد قسمنا هذا العمل إلى فصلين؛ الفصل الأول: **الصور البيانية عند بعض القدامى والمحدثين**، ويشمل هذا الفصل مبحثين ، أما الفصل الثاني : **أقسام الصور البيانية وجمالياتها في ديوان معروف الرّصافي** ، ويتضمن أربعة مباحث ، ثم الخاتمة التي تحمل أهم النتائج المتحصل عليها .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصفنا وتحليلنا لقصائد "معروف الرّصافي"، ومن بين الأسباب والدوافع التي ساهمت في اختيارنا لهذا الموضوع هي :

* قلة الدراسات التي سلطت الضوء على الجانب البياني في شعر "معروف الرّصافي" .

* الميل الشديد لدراسة أحد مواضيع علم البلاغة .

* أهمية علم البيان ودوره في اللغة العربية وقدرته على دراسة ما وراء الألفاظ من أغراض وجماليات.

ومن بين الدراسات السابقة التى تتناول الصور البيانية :

* الصور البيانية في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجًا

* جمالية التصوير البياني في "دمعة وابتسامة" لجبران خليل جبران

* الصور البيانية في شعر خليل مطران

أما بخصوص المصادر والمراجع التي ساعدتنا وأنارت لنا السبيل في هذا البحث:

* البيان والتبيين للجاحظ .

* دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني .

* أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني .

* ديوان معروف الرّصافي، الذي يعد أهم مصدر في هذا البحث .

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في هذه الرحلة البحثية، هي عدم حصولنا على شرح للديوان؛ الأمر الذي جعل تحديد نوع بعض الصور البيانية صعبا في بعض القصائد.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة **د.نعيمة بن ترابو** ، لما قدمته من توجيهات لإتمام هذا البحث، فلها كل التقدير والإحترام، ونشكر أعضاء اللجنة المناقشة لقبول مناقشة هذه المذكرة وتصويب ما جاء فيها من أخطاء التي لم نتعمد الوقوع فيها .

الفصل الأول : الصور البيانية عند بعض القدامى والمحدثين .

أولا : الصورة البيانية عند بعض القدامى .

١/ عند الجاحظ .

٢/ عند عبد القاهر الجرجاني .

٣/ عند الباقلاني .

٤/ عند الخطيب القزويني .

ثانيا : الصورة البيانية عند بعض المحدثين .

١/ عند جابر عصفور .

٢/ عند عبد القادر قط .

٣/ عند عبد القادر الرباعي .

٤/ عند سيد قطب .

تمهيد :

تتميز اللغة العربية بجمال و قوة التعبير، و تعد البلاغة أحد العلوم التي تُعْنَى بدراسة الجانب الجمالي و الفني للغة العربية، فهي علم يدرس الجانب الفني للغة و الأساليب المختلفة و القيم الجمالية و إظهار المعاني بطريقة جذابة ، فمن خلالها يتم الحكم على النصوص الأدبية من حيث جودتها أو رداءتها .

و تستخدم البلاغة كوسيلة للإقناع و التأثير في المتلقي ، و ذلك باستخدام المجازات و التشبيهات و الكناية و الاستعارة، و هذا ما يسمى " بالصور البيانية " ، و التي تعد من أهم الوسائل و الأساليب البلاغية الفريدة من نوعها، كونها تساهم في إيصال معنى الخطاب و النصوص الأدبية للمتلقي .

و قد تعددت تعاريف الصورة البيانية عند الكثير من اللغويين ، فلكل واحد منهم رأيه ، فقد مر مصطلح الصورة بمراحل عديدة ، فكانت بداية ظهور هذا المصطلح عند النقاد و البلاغين القدامى نظرا لاهتمامهم البليغ بعلم البيان ، مرورًا إلى علماء العصر الحديث .

و لمعرفة المعنى الاصطلاحي للصورة و ما تم تداوله عند العلماء ، لابد من العودة إلى المفهوم اللغوي أولا ، حيث وردت العديد من التعاريف عن الصورة عند الكثير من العلماء ، و نذكر من بينها ما جاء في معجم مقاييس اللغة لإبن فارس (ت٣٩٥هـ) أنها : " الصاد و الواو و والراء ، كلمات كثيرة متباينة الأصول من ذلك الصورة صورة كل مخلوق، والجمع صَوَرٌ، وهي هيئة خلقته " .[١] وعند ابن منظور (ت٧١١هـ): " و تصَوَّرتُ الشيء

توهمت صورته ، فتصور لي ، و التصاوير : التماثيل ، و الصورة تَرِدُ في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء و هيئته ، و على معنى صفته ".[٢]

[١]- القزويني: معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب للعرب ، ٢٠٠٠م ، الجزء ٣، ص ٣١٩، ٣٢٠ ،(مادة ص،و،ر) .

[٢]-ينظر: إبن منظور: لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط ١، د ت ، ص٤٩٢ (مادة ص،و،ر) .

أولا- الصورة البيانية عند بعض القدامى :

لقد حظي علم البيان في النقد العربي القديم بعناية العلماء و البلاغيين، و إذا أردنا أن نعرف و ندرك مصطلح الصورة البيانية وجب علينا العودة إلى ما جاء به العلماء القدامى من مفاهيم لهذا المصطلح ، فقد تباينت آرائهم حول الصورة و اختلفت وجهة نظرهم في تحديدهم تعريف لهذه الظاهرة .

١- الصورة البيانية عند الجاحظ :

يعد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) أول من أشار إلى علم البيان ، فقد كان صاحب أول خطوة في تأسيس هذا العلم، و أول من مهد الطريق لمن بعده ، حيث خصص له كتابا بعنوان (البيان و التبيين) الذي طرح فيه نظريته البيانية ، وعلم البيان عند الجاحظ هو " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته ، و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان " .[١]

ومن خلال تعريف الجاحظ لعلم البيان ، يمكننا القول أن البيان هو الإفصاح عن المعاني ، و القدرة على التعبير عن ما نريد إيصاله من معنى بطريقة يستطيع السامع من خلالها إدراك المعنى المقصود .

ولا شك أن الصورة متصلة اتصالا وثيقا بالبيان كونها مرتبطة بعملية الفهم و الإفهام، لأنها من الوسائل التي تعبر عن المعنى بطريقة فنية، وقد ذكرها الجاحظ من خلال تعريفه للشعر بأنه: " صناعة ، وضرب من النسج و جنس من التصوير " .[٢] ويقصد بالتصوير هنا؛ كيفية اقتناء الألفاظ و صياغتها بطريقة ذكية، قصد الوصول إلى المعنى المراد به.

[١]- الجاحظ : البيان و التبيين ، تح :عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ،ط ٧ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ج١ ، ص ٧٦.

[٢]- الجاحظ : الحيوان ، تح: عبد السلام هارون، المجتمع العربي الإسلامي للنشر ، بيروت ،لبنان ، ط ٣ ، ١٩٦٩ م ، ج ٣ ،ص ١٣٢ .

و لقد أفاد الجاحظ العلماء الذين جاؤوا بعده بما يخص فكرة الصورة كونه أول من يشير إليها ، إذ ذهب كل واحد منهم يشق طريقه لدراسة هذه القضية .

٢-الصورة البيانية عند عبد القاهر الجرجاني :

درس عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) الصورة و منحها اهتماما كبيرا متأثرا برأي الجاحظ ، وهذا ما جاء في كتابه (أسرار البلاغة) الذي تناول فيه كل ما يخص الصورة من استعارة وتشبيه و تمثيل ، فقد كانت محورا أساسيا لموضوع بحثه ، و الصورة عند الجرجاني هي صياغة المعنى في قالب جمالي مؤثر، قائلا: " و معلوم أن سبيل الكلام ، سبيل التصوير و الصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير و الصوغ فيه " .[١]

فهو يرمي من خلال هذا القول إلى أن الصورة تعني الصياغات الحاذقة للكلمات في سياق لغوي متفاعل و الصورة داخل السياق نعني بها التشبيه و الاستعارة و الكناية و المجاز ، و هذا يعني أن الصورة بالنسبة له لا تعني الوصول إلى المعنى فقط ، بل القدرة على نظم الكلمات و صياغتها .

٣-الصورة البيانية عند الباقِلاني :

يعد الباقلاني (ت٤٠٣هـ) صاحب كتاب (إعجاز القرآن) الذي يعتبر من أعظم الكتب التي جاءت لتبين جمال النظم في القرآن الكريم و حسن بلاغته و فصاحته ، وقد خصص الباقلاني في هذا الكتاب فصلا في وصف وجوه البلاغة و أقسامها، وهذا لإتصال البلاغة بالإعجاز القرآني ، فالقرآن الكريم نزل بلغة بليغة عجز الإنسان عن الإتيان بمثلها ، فلذلك يسعى الباقلاني للكشف عن أسرار البلاغة القرآنية التي تميزت عن بلاغة البشر .

[١]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، قرأه و علق عليه: أبو فهد محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص ١٩٧ .

وقد ورد للباقلاني مفهوما للصورة في هذا الكتاب من خلاله قوله: " كل شيء طريق يُتوَصَلُ إليه به، و بابٌ يؤخذ نَحْوَهُ فيه ، ووجه يؤتى منه ، ومعرفة الكلام أشد من المعرفة بجميع ما وصفتُ لك ، وأغمض وأدق وألطف ، وتصوير ما في النفس، وبتشكيل ما في القلب ، حتى تعلمه و كأنك مشاهده ، وإن كان قد يقع بالإشارة و يحصل بالدلالة لما يحصل بالنطق الصريح و القول الفصيح ...".[1]

و يتضح من خلال هذا القول مدى أهمية الصورة عند الباقلاني في تجسيد المعنى و توصيله إلى ذهن السامع .

٤-الصورة البيانية عند الخطيب القزويني :

ألّف القزويني (ت٧٣٩هـ) كتابه (التلخيص) الذي يعد من أهم المؤلفات البلاغية ، و الذي يتناول تلخيصا للجزء الثالث من كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي ، و قد جاء فيه العديد من المواضيع المهمة في العلوم البلاغية ، و ما يهمنا من هذا الكتاب هو تعريفه لعلم البيان الذي عرفه بأنه " علم يعرف به إرادة المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة " .[2]

و قد تطرق في الكتاب إلى التشبيه و المجاز و الاستعارة ، إذ حدد فصلا بعنوان" الاستعارة المكنية " ثم تحدث أيضا في مبحثا آخر من مباحث علم البيان عن الكناية ، ثم ألف كتابا آخر سماه (الإيضاح) الذي جاء كشرح لكتاب (التلخيص) ، وقد أضاف فيه آراء كل من الجرجاني و الزمخشري و السكاكي ، و يعد هذا الكتاب مصدرا مهما من مصادر علم البلاغة و أسرارها .

[1]- الباقلاني : إعجاز القرآن ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،١٩٧١ م ، ص ٢٤٤ .

[2]- القزويني : التلخيص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦ م ، ص ٥٣ .

ثانيا – الصورة البيانية عند بعض المحدثين

لا تختلف مفاهيم الصورة البيانية عند العلماء و النقاد المحدثين عما جاء به القدامى ، ذلك لأن مفهومهم للصورة جاء متأثرا بآراء الباحثين ، الذين سبقوهم في الحديث و الإشارة عنها .

وفي ما يلي سنذكر بعض من الباحثين الذين جاؤوا بمفهوم للصورة البيانية و أهم التعريفات التي توصلوا إليها .

١/ الصورة البيانية عند جابر عصفور :

يعد جابر عصفور(ت١٤٤٣هـ) من أهم النقاد و المفكرين المحدثين في مجال الأدب و النقد، ساهم بشكل كبير في خدمة الثقافة العربية من خلال دراساته و أبحاثه و مؤلفاته المتعددة، و لعل ما يهمنا في هذا البحث؛ ما جاء به من مفهوم للصورة وهذا ما خصص له كتابا بعنوان (الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب)، الذي يتضمن قضية الصورة في التراث العربي، و مدى أهميتها في النقد الأدبي، و قد تطرق إلى مصطلح الصورة و استخلص تعريفا لها من خلال قوله : " الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير ، أو وجه من أوجه الدلالة ، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية و تأثير و لكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه و كيفية تقديمه " [١].

و لقد حاول الوصول إلى أهمية الصورة في النقد الأدبي إذ يرى أهميتها: " تظهر للناقد المعاصر من خلال رؤيته للقصيدة ، و موقف الشاعر من الواقع ، وهي إحدى معاييره

[١]- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٩٢ م، ص ٣٢٣.

الهامة في الحكم على أصالة التجربة و قدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة و الخبرة لمن يتلقاه ".[1]

فالصورة عند جابر عصفور مصطلح حديث ظهر تحت تأثير النقد العربي ، يقصد به الوسيلة التي تسعى للكشف عن المعرفة و إيصال المعنى للسامع بطريقة مبدعة، قصد التأثير في المتلقي و إبهاره ، فالصورة يستحضر فيها الشاعر الإبداع لتظهر بحلة حسية مبدعة .

٢- الصورة البيانية عند عبد القادر قط :

هو شاعر و ناقد و أديب مصري بارز، له جهود كبيرة في مجال الأدب و النقد العربي الحديث ، وقد جاء بتعريف لمصطلح الصورة بأنها: " الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة و إمكاناتها في الدلالة و التركيب و الإيقاع ، و الحقيقة، و المجاز، و الترادف ، و التضاد، و المقابلة ،

والتجانس، و غيرها من وسائل التعبير الفني ، و الألفاظ و العبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صورة شعرية ".[2]

من خلال ما جاء به عبد القادر قط من تعريف للصورة يمكننا القول أنها بالنسبة له أداة تعبيرية فنية يتناولها علم البيان ، يقوم الشاعر من خلالها باختيار الألفاظ و العبارات المناسبة داخل سياق لغوي ليعبر عما يدور بداخله من أفكار و مشاعر بطريقة حية .

٣- الصورة البيانية عند عبد القادر الرباعي :

هو واحد من أبرز النقاد في العصر الحديث صدر له العديد من الأبحاث و المؤلفات في مجال الأدب ، وله جهود كبيرة في مجال الصورة الفنية ، فقد أصدر لها كتاب خاصا

[1]- جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، ص ٠٧ .

[2]- عبد القادر قط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، مصر ، ١٩٨٨ ، ص ٣٩١ .

تحت عنوان (الصورة الفنية في النقد الشعري) ، و الذي ورد فيه مفهوم الصورة في قوله: " أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن ، شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة و موحية في آن" [1]، بمعنى أنها تلك الصورة التي تحمل رسالة مؤثرة و موحية بما يجول داخل روح الشاعر من مشاعر و انفعالات قصد التأثير في الذهن ، و ورد تعريف آخر حيث قال أنها: " وسيلة الشاعر في محاولته إخراج ما بقلبه و عقله أولا و إيصاله إلى غيره ثانيا، و ذلك لأن ما بداخله من مشاعر و أفكار يتحول بالصورة إلى أشكال وصفت بأنها (أشكال روحية) فالصورة تحقق خاصية الشعر فهي كما قيل عنها جوهر العالم و قطب وحي الوجود" [2]

٤- الصورة البيانية عند سيد قطب :

يحظى سيد قطب بمكانة كبيرة في عالم الأدب و النقد ، كما له آراء في التربية و الصحافة، و كان الهدف من دراساته في مجال الأدب هو الوصول إلى ما يختبئ خلف النصوص الشعرية من قيم جمالية، و هذا ما جعله يؤلف كتاب (التصوير الفني في القرآن) الذي تحدث فيه عن سحر القرآن الكريم و قيمته ، و عن جمال التصوير فيه ، و قد ورد فيه مفهوم للتصوير الفني في قوله : " و كثيرا ما يشترك الوصف و الحوار، و جرس الكلمات ، و نظم العبارات ، و موسيقى السياق في إبراز صورة من صورة تتمالاها العين و الأذن ، و الحس و الخيال ، و الفكر و الوجدان ".[3]

و هذا يعني أن التصوير الفني هو جمال اختيار الألفاظ و العبارات ، و القدرة على استخدام الخيال ، بهدف التعبير عن المعاني ، فالخيال هو المَلَكَةُ التي تصنع الصورة الفنية و تشكلها ، و يشمل الخيال كل من خيال المؤلف المبدع ، و خيال المتلقي و السامع من خلال تشكيل هذه الصورة في ذهنه .

---

[1]- عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعري (دراسة في النظرية و التطبيق) ، دار جرير ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص٨٥ .

[2]– المرجع نفسه ، ص٤١ .

[3]– سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٧ .

بعد القيام باستعراض أهم ما قاله الباحثون عن الصورة يمكن الوصول إلى تعريف شامل للصورة البيانية في إطار ما تطرقنا إليه سابقا ؛ أنها من أهم الوسائل التي يُعتمد عليها في تجسيد المعنى تجسيدا فنيا، و الشكل الذي يُعبر به عن تجربته و مشاعره و انفعالاته في قالب جمالي مؤثر، سواء على هيئة تشبيه، أو استعارة، أو مجاز، أو كناية .

الفصل الثاني : أقسام الصور البيانية وجمالياتها في ديوان "معروف الرّصافي"

أولا : الصورة التشبيهية .

١/ مفهوم الصورة التشبيهية .

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

٢/ أقسام الصورة التشبيهية وجمالياتها في الديوان .

أ/ التشبيه المرسل

ب/ التشبيه المؤكد

ثانيا : الصورة الاستعارية .

١/ مفهوم الصورة الاستعارية .

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

٢/ أقسام الصورة الاستعارية وجمالياتها في الديوان .

أ/ الاستعارة المكنية

ب/ الاستعارة التصريحية

ثالثا : الصورة الكنائية .

١/ مفهوم الصورة الكنائية .

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

٢/ أقسام الصورة الكنائية وجمالياتها في الديوان .

أ/ كناية عن صفة

ب/ كناية عن موصوف

ج/ كناية عن نسبة

رابعا : الصورة المجازية .

١/ مفهوم الصورة المجازية .

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

٢/ أقسام الصورة المجازية وجمالياتها في الديوان .

أ/ مجاز لغوي

ب/ مجاز عقلي

تمهيد :

الصورة البيانية ميدان واسع ، يدل على بلاغة الأديب و إبداعه و قدرته على التعبير عن المعاني وتجسيدها و تمثيلها في صورة خيالية فنية ، من أجل الوصول و البوح بالمعنى الذهني المقصود ، و إبراز للقيم الروحية في الشعر مما يعكس مهارة الشاعر و إبداعه في جعل الصورة وسيلة لنقل ما يجول في تفكيره و ذهنه و مخيلته ، لتجعل نصه متميزا عن باقي النصوص ، و تمنحه الابتكار و روح الإبداع و بهاء الأسلوب .

و في هذا الفصل سنتطرق إلى مجالات التصوير البياني من تشبيه و استعارة و كناية و مجاز، و أهم أقسامها و جماليتها من خلال التمثيل لها في شعر" معروف الرَصّافي " (ت١٣٦٤هـ) .

وفيما يلي مخطط يوضح أقسام الصورة البيانية وأنوعها:

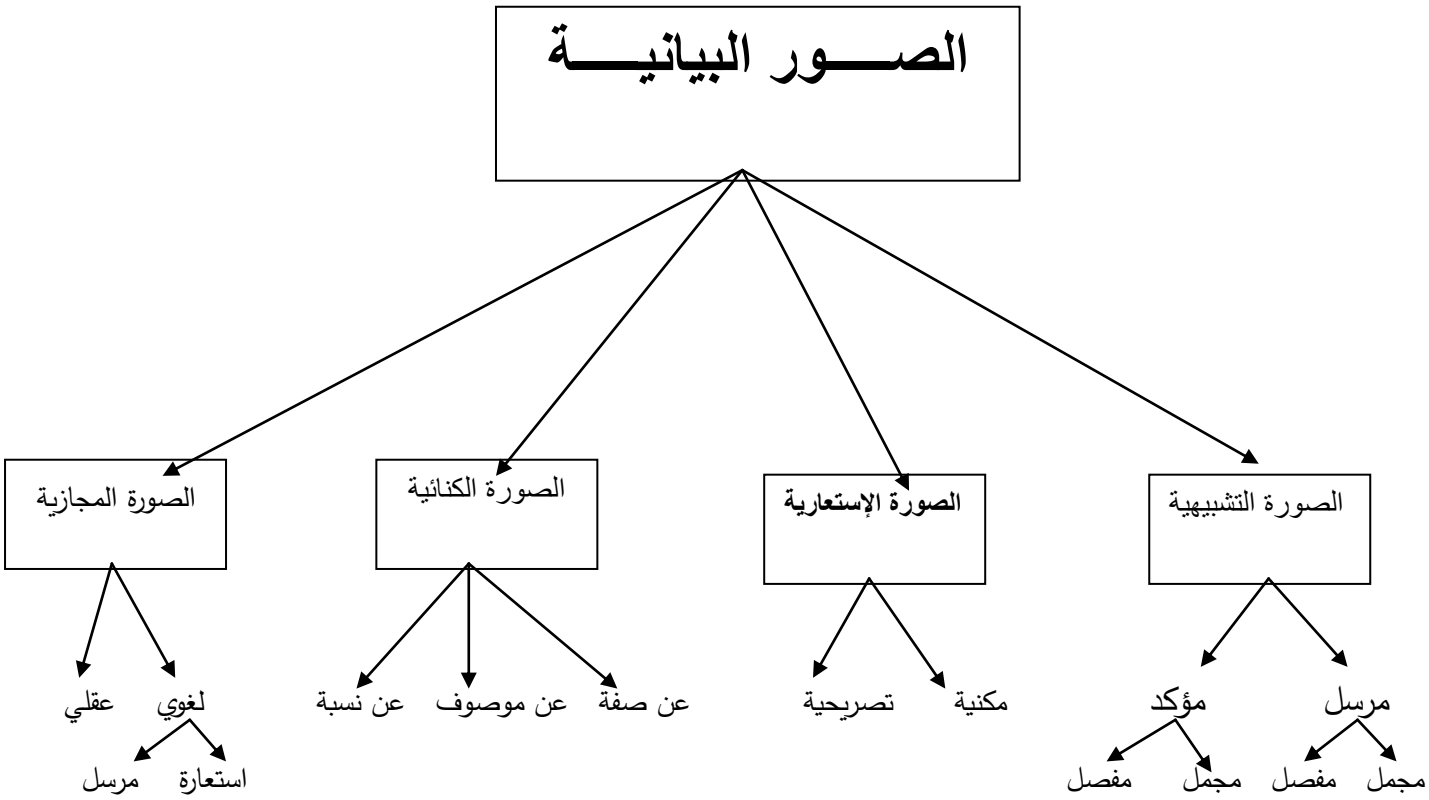

*** مخطط يوضح أقسام الصورة البيانية.**

أولا: الصورة التشبيهية

للصورة التشبيهية دور كبير في علم البيان، فهي من أبرز الفنون البلاغية كونها وسيلة لتعبير والإيضاح والإبانة، وتقوم الصورة التشبيهية على أساس المقارنة بين شيئين ، لإظهار أوجه التشابه بينهما و الصفات المشتركة التي تجمع كلاهما.

و أول ما نبدأ به هو التطرق إلى مفهوم الصورة التشبيهية في اللغة و الاصطلاح لمعرفة ما جاء به العلماء و البلاغيون من تعريفات لها.

١- مفهوم الصورة التشبيهية :

أ- لغة:

ورد في معجم لسان العرب تعريفا للتشبيه بأنه: " الشِّبْهُ و الشَّبَهُ و الشَّبِيهُ و الجمع أشباه، و أشبه الشيءُ الشيء: ماثله، و في المثل: من أشبه أباه فما ظلم ".[1] ، أما في معجم الوسيط : " التشبيه (عند علماء البيان) إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة ".[2] و جاء أيضا في تعريف آخر للتشبيه بأنه: " التمثيل ، يقال هذا شبه هذا أو مثيله ، و شبهت الشيء بالشيء : أقمت مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة ".[3]

وقد ورد التشبيه في العديد من الآيات القرآنية، ومن بينها قوله عز وجل: ﴿ والزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ سورة الأنعام، الآية ٩٩، وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَ مَاصَلَبُوهُ و لَكِنْ شُبِهَ لَهُمْ﴾ سورة النساء،الآية ١٥٧.

---

[1]-إبن منظور : لسان العرب ، حرف الشين ، باب الباء ، ج ٨ ، ص١٧ ، مادة (ش،ب،ه) .

[2]- إبراهيم أنيس و آخرون : معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط٤ ، القاهرة ، مصر ، باب الشين ، ص ٤٨٢ .

[3]- أحمد المراغي :علوم البلاغة ، دار إحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٩٩٢ ، ص ١٩٤ .

فمعنى التشبيه في اللغة واضح ولا يحتاج الكثير من التدقيق، فهو يدل على مماثلة شيء بشيء آخر، أي تشبيه شيء بشيء لصفة مشتركة بينهما.

ب-اصطلاحا:

ورد التشبيه عند العديد من علماء البلاغة و النقد الأدبي، فقد تعددت و اختلفت مفاهيمه من عَالِمٍ إلى آخر فلكل منهم رأيه حول مصطلح التشبيه، لكن لم يكن الاختلاف كبيرا فكلها كانت تصب في قالب واحد و تحمل ذات المضمون.

عرفه قدامة ابن جعفر قائلا (ت٣٣٧هـ) : " إن من الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه ، ولا بغيره بكل الجهات إذا كان الشيئان مشابهين إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك، فإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات ، و في انفرادهما حتى يدنى بهما إلى أصل الاتحاد ".[١]

والراجح في هذا، أن التشبيه لا يكون في كل الصفات بل في بعضها فقط، لكي لا يكون التشبيه هو مماثلة شيء بالشيء نفسه.

وأما عند أبي **هلال العسكري** (ت٣٩٥هـ)، فالتشبيه هو: " الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب " .[٢]

ويفهم من خلال هذا التعريف أن التشبيه هو وجود صفة تجمع بين شيئين، عن طريق أداة التشبيه.

عرفه عبد القاهر الجرجاني في قوله : " أن تذكر واحد من المشبه و المشبه به ، فتقول : زيد أسد ، هندٌ بدر ، وهذا الرجل الذي تراه سيف صارم على أعدائه ".[٣] ، وقد مثل

---

[١]- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الأزهر، القاهرة ، مصر، ط ١ ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٤ .

[٢]-أبي هلال العسكري : الصناعتين ، تح: مفيد قميحة ، دار الكتابة والنشر ، ط٢ ، لبنان ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ، ص٢٦١ .

[٣]-عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ص ٣٢١ .

الجرجاني التشبيه في جملة من الأمثلة فيقول : " فمثال الأول : تشبيه الشيء من جهة الصورة و الشكل ، نحو أن نشبه الشيء بالشيء إذا استدار بالكرة في وجهٍ و بالحلقة في وجهٍ آخر ، و كالتشبيه من جهة اللون ، كتشبيه الخدود بالورد...، وكذلك التشبيه من جهة الهيئة نحو: أنه مستوٍ منتصبٍ مديدٍ، كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد...، و كذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس ..." .[1]

فالتشبيه عند عبد القاهر الجرجاني هو علاقة المشبه بالمشبه به ، و معرفة وجه الشبه بينهما .

ويعرفه ابن الرشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) بأنه : " التشبيه صفة الشيء بما قاربه أو شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ".[2]

وجاء **للسكاكي (ت٦٢٦هـ)** تعريفا للتشبيه من خلال قوله : " هو اشتراك شيئين في أمر من الأمور لغرض، أو بمعنى آخر هو اشتراك المشبه و المشبه به في صفة من الصفات لغرض " .[3]

وهذا التعريف لا يختلف عن ما ورد سابقا، كونه يحمل نفس المضمون في اشتراك المشبه والمشبه به في وجه ما .

وعليه فإن التشبيه قد حظي بمكانة ممتازة عند البلاغيين و في التراث الأدبي سواء في النثر أو في الشعر، و ذلك لما يحمله من مزايا وخصائص و تزويده للعمل الأدبي جمالا و فنا، و نرى أن ما ذهب إليه العلماء في تحديد مفهوم للتشبيه، لم تختلف في جوهرها و مضمونها فكلها تحمل مضمونا واحدا ؛ وهو اشتراك شيئين في صفة من الصفات ، و أن يكون التشبيه جزئي بين المشبه و المشبه به ، لكي لا يصير الشيء هو نفسه .

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص٩٠ .

[2]- ابن الرشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح و شر: مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨٦ .

[3]- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٩٤ .

وللتشبيه أربعة أركان: طرفا التشبيه وهما المشبه و المشبه به، وأداة التشبيه، و وجه الشبه.

فأما **المشبه** فهو أهم ركن في أركان التشبيه، فمن خلاله يسعى التشبيه لإبرازه و تبيان هيئته و توضيحه، و بدونه لا يكون التشبيه تشبيها.

وأما **المشبه به** فهو أحد أطراف التشبيه الذي لا يجوز حذفه، فهو الذي يحمل الصفة المنسوبة للمشبه.

و**أداة التشبيه** هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة نحو: (الكاف) و (كأن) وما في معناهما وقد يجوز حذفها.

ووجه الشبه هو الصفة المشتركة التي تجمع المشبه و المشبه به، وقد نذكر وجه الشبه في التشبيه أو قد يحذف منه، و هذا بالاختلاف نوع التشبيه.

٢- أقسام الصورة التشبيهية و جماليتها في ديوان معروف الرصافي :

تعد الصورة التشبيهية من أعظم ما جاء في علم البيان ، فهي تحمل أثرا بليغا في العمل الأدبي ، وتمنحه القيمة الفنية ومن خلالها يترجم الأديب أفكاره و أحاسيسه للتأثير في نفسية الملتقي .

وقد قسم علماء البلاغة الصورة التشبيهية باعتبار الأداة ووجه الشبه؛ إلى قسمين: تشبيه مرسل ، وتشبيه مؤكد ، وينقسم كل واحد منهم إلى مفصل و مجمل ، وسوف نحدد مفهوم كل واحد منهم بشكل خاص.

أ / التشبيه المرسل:

يعد من أهم أقسام التشبيه فهو" ما ذكرت فيه أداة التشبيه "[1]، أي إلحاق أمر بأمر مع ذكر أداة التشبيه، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين:

أ / أ- تشبيه مرسل مفصل: وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أركانه الأربعة، و يسمى أيضا (بالتشبيه التام) أي تشبيه كامل لم يحذف منه أي ركن.

وقد ورد التشبيه في العديد من المواضع في ديوان معروف الرصافي، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة " في سلانيك ":[2] (البحر الطويل)

شَبَاب كَالصَّوَارِمِ فِي مَضَاءٍ يُرَوْنَ، وَكَالشُمُوسِ مُنَوَّرِينَا

حيث شبه الشاعر الشباب بالصوارم ، وهي السيوف الحادة ، فذكر أداة التشبيه (ك) و وجه الشبه وهو صفة المضاء ، أما في عجز البيت فقد شبه الشباب بالشمس و ذكر الأداة و وجه الشبه و هو النور ، ففي هذا البيت تشبيهين و يقصد بالشباب هنا هو جيش (سالانيك) ، وهي مدينة يونانية تقع في شمال البلاد ، وتسمى أيضا ب (سالونيك) والتي كانت قديما إحدى ولايات الدولة العثمانية ، وفي هذه القصيدة يتحدث معروف الرصافي عن ما جرى في حادثة ٣١ مارس سنة ١٩٠٨ م ، عندما زحف جيش سلانيك إلى الأستانة بقيادة محمود شوكت ، حيث كان الرصافي متواجدا فيها آنذاك ، وقد استعمل الشاعر هذا التشبيه للتعبير عن قوة الجيش و صرامته و شجاعته للدفاع عن وطنهم ، مما جعله متأثرا بما شاهده خلال تلك الحادثة ، فقد أراد نقل تجربته الشعرية من خلال تجسيدها في هذه الصورة.

[1]-إبن عبد الله شعيب : الميسر في البلاغة العربية ، دار إبن حزم للنشر، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م ، ص٣٠ .

[2]- معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، مؤسسة هنداوي للنشر ، ٢٠١٤ م ، ص ٥٦٣ .

و ورد أيضا تشبيه تام في قصيدة " بعد البين ":[1]

كَأَنِي وَقَدْ جَدَّ الْفُرَاقُ سَفِينَةً أَشَالَتْ عَلَى الرِّيحِ الْهُجُومَ شِرَاعًا

شبه الشاعر نفسه بالسفينة فذكر أداة التشبيه (كأن)، و وجه الشبه الذي يدل على الضياع وعدم الاستقرار الذي يحصل للسفينة التي تتقاذفها الرياح.

ومن خلال هذا التشبيه أراد الشاعر التعبير عن معاناته بعد فراق الأحبة ، و ذلك حينما هاجر من بلده بغداد، و هذا ما يدل على شدة تعلقه بأهله ووطنه بعد مغادرته له ، فمن خلال هذه الصورة استطاع الرصافي جعل المعنى أكثر قرابة ووضوحا لذهن القارئ ، حيث حاول من خلالها أن يعبر عن حالته النفسية التي أصابته بعد الفراق ، وعن تجربته الشعرية التي جسدها من خلال هذه الصورة .

ومثال آخر ما جاء في قصيدة " الأرملة المرضعة "[2](البحر البسيط)، حيث قال الشاعر:

تَمْشِي بِأَطْمَارِهَا وَالْبَرْدُ يَلْسَعُهَا كَأَنَهُ عَقْرَب شَالَتْ زُبَانَاهَا

ففي عبارة (البرد يلسعها كأنه عقرب) ، تشبيه مرسل مجمل؛ حيث ذكر فيه الشاعر المشبه وهو (البرد) ، وأداة التشبيه (كأن)، أما المشبه به فهو (العقرب اللاسع) ، ووجه الشبه هو "اللسعة".

عبر الشاعر في هذه القصيدة عن مدى معاناة المرأة الأرملة في المجتمع، فهو موضوع إنساني يصف لنا حزن وضياع هذا الأرملة وصعوبة عيشها، وتربيتها لرضيعها في ظروف قاسية، فنجد الشاعر متأثرا بما أصابها من معاناة وحرمان وعوز فعبر عن هذا الموقف الذي شاهده بصيغة شعرية ، ناقلاً لنا هذه المشاعر، و واصفاً حالة هذه المرأة من تعب و جوع و شحوب في الوجه، و حزنها على زوجها المتوفي ، و خوفها على رضيعها الصغير، و ثيابها الممزقة التي أدت إلى شعورها بالبرد، والذي شبهه بلسعة العقرب ، فالشاعر نقل لنا

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ١٨٦.

[2]– المصدر نفسه ، ص ٣٠٣.

أحاسيسه و مشاعره بطريقة خيالية مبدعة ، مجسدا لهذه الصورة تجسيدا صادقا ، فتصويره لهذا الواقع جعل المتلقي متأثرا بما يقرأه ، متخيلا أحداث هذه الواقعة في مخيلته ، و هذا يعكس قدرة الشاعر على حسن توصيل هذه الانفعالات في ذهن القارئ و كأنه هو من عاش هذه التجربة .

أ/ ب- تشبيه مرسل مجمل: وهو التشبيه الذي ذكرت فيه الأداة لكن حذف فيه وجه الشبه.

مثال ذلك ما جاء في قصيدة " التربية والأمهات "[1] (البحر الوافر) قال الشاعر :

وَلَمْ أَرَى لِلْخَلَائِقِ مِنْ مَحَلٍ يُهَذِبُهَا كَحُضْنِ الأُمَهَاتِ

الشاعر هنا شبه المحل الذي يهذب الأخلاق ويعلمها؛ بحضن الأم الذي يعتبر أهم منشأ للأخلاق الحسنة، فلا يوجد أحد يقوم مقام الأم في التربية وتعليم مكارم الأخلاق وغرسها في الأبناء، فنجد الشاعر استخدم هذه الصورة البلاغية كونها وسيلة أدبية فعالة لتوضيح المعنى، فمن خلالها يستطيع القارئ فهم المعنى المقصود من الشاعر بطريقة أفضل وتخيل ما أراد الشاعر إيصاله بشكل جميل ومبتكر.

ب/ التشبيه المؤكد:

وهو كل تشبيه حذفت منه أداة التشبيه ، أي تم ترك التصريح بها ، " وتأكيد التشبيه حاصل من إدعاء أن المشبه عين المشبه به "[2] ، أي غرضه المبالغة و الإدعاء بأن المشبه و المشبه به نفس الشيء.

[1]- ديوان معروف الرصافي ، ص ٢٥ .

[2]- ابن عبد الله شعيب : الميسر في البلاغة العربية ، ص ٣٠ .

وهو قسمان أيضا:

ب/ أ- تشبيه مؤكد مفصل: وهو ما حذفت منه الأداة وذكر فيه وجه الشبه.

ومثال ذلك ما جاء في قصيدة " في سبيل الوطن":[1](البحر الطويل)

مَوَاطِنُكُمْ يَا قَوْمُ أُمٌّ كَرِيمَةً تَدُرُّ لَكُمْ مِنْهَا مَدَى الْعُمْرِ أَلبَانُ

فالشاعر يشبه الوطن بالأم الكريمة ، فحذف منه أداة التشبيه لكن ذكر وجه الشبه بينهما، وهو الكرم فالأم لا تضاهي أحدا في كرمها وعطائها الدائم لأولادها، وتوفيرها لكل حاجياتهم ومستلزماتهم، كذلك الوطن أيضا بمثابة الملجأ الذي يعطي الإحساس بالحرية والأمان و الطمأنينة، فهو الحضن الذي يحتوي أبناءه ويوفر لهم حق العيش الكريم وجميع متطلباتهم، فمهما إبتعد المرء عن وطنه وغاب عنه، بقي مرتبطا به ارتباطا لا يزول.

فالشاعر من شدة تعلقه وحبه لوطنه، أراد تصوير مشاعره وتجربته الذاتية والبوح بها، من خلال تجسيدها في هذا التشبيه المعبر، فنلاحظ أن الصورة هنا متكاملة بشكل جعلها مساهمة بشكل كبير في توصيل المشاعر والمعاني، فالتشبيه يفتح للقارئ باب التخيل لتصوير هذه الصفات بين المشبه و المشبه به ، وفي هذه الصورة تشخيصٌ للمعنى أي أن الشاعر شبه شيء مادي بالإنسان، وهنا تكمن جمالية هذا التشبيه.

قال معروف الصافي في قصيدة "معترك الحياة":[2]

خليلي إن الأرض غربال قدرة تجمعت الأحياء بين إطاره

شبه الشاعر الأرض بالغربال ووجه الشبه هو الإطار، و المقصود من هذا البيت ؛ أن الحياة صراع تقوم على قانون البقاء للأنسب، " فيضمحل في أثناء دورانها الضعيف من

[1]- ديوان معروف الرصافي ، ص ١٩١ .

[2]- المصدر نفسه ، ص٦٧.

المخلوقات ويبقي بها القوي القادر على دفع كل ما يقاوم حياته فيها "[1] ، كذلك بالنسبة للغربال الذي يقوم بتصفية كل ما هو خشن و كبير عن كل ما هو رقيق وصغير.

فالشاعر من خلال وصفه للحياة ، أراد استخدام هذه الصورة الفنية لوصف قانونها، فالتشبيه يحمل من المعاني ما لا يحمله الكلام الخالي من التشبيه ، وهذا ما زاد القصيدة تجسيدا لغويا وتجسيما معنويا أدى إلى إبراز المعنى في صورة حسية .

وفي مثال آخر ما جاء في قصيدة " التربية والأمهات ":[2](البحر الوافر)

فَحُضْنُ الأُمِ مَدْرَسَة تَسَامَتْ بِتَرْبِيَةِ الْبَنِينِ وَالْبَنَاتِ

شبه الشاعر حضن الأم بالمدرسة التي تعلم و تربي و ترتقي بتربية الأبناء و تلقينهم الأخلاق الحميدة ، فالأم كما ذكرنا سابقا هي أفضل مدرسة تنشئ أجيالا سليمة ،حيث أنها تعكس ترتيبها على أخلاق الأبناء و خصالهم .

وتعد هذه القصيدة من أهم قصائد معروف الرصافي ، فمن خلالها يدعو إلى الكثير من القضايا الاجتماعية المهمة ، كالحث على الأخلاق الكريمة ، و إلى مكانة الأم في تنشئة جيل يتصف بالأخلاق الفاضلة، و دعوة النساء إلى التعلم و الخروج من قوقعة الجهل ، وعدم التقليل من قيمتهن و حرمانهن من التعلم ، وقد استطاع الشاعر توضيح المعنى و إبراز دلالته الفنية ، مما أدي إلى أصالة أدائه وتناسق لغته .

ب/ ب- تشبيه مؤكد مجمل: أو ما يسمى بالتشبيه البليغ، وفي هذا النوع من التشبيه تحذف الأداة ويحذف وجه الشبه معا، أي ذكر طرفا التشبيه فقط (المشبه والمشبه به).

ومثال ذلك ما ورد في قصيدة "تنبيه النيام"[3] (البحر الطويل):

وَمَا ثُلَة قَدْ أَهْمَلَتْهَا رُعَاتُهَا بِمَأْسَدَةٍ جَاعَتْ لِعَشْرِ أُسُودِهَا

[1]- ديوان معروف الرصافي ، ص ٦٧ .

[2]- المصدر نفسه ، ص٥٢٥ .

[3]_المصدر نفسه، ص١٦١ .

فَبَاتَتْ وَلَا رَاعٍ يُحَامِي مِرَاحَهَا فَرَائِسُ بَيْنَ الضَارِبَاتِ تَبِيدُهَا

شبه الشاعر "الثلة" وهي جماعة الغنم الكثيرة، التى أهملتها رعاتها بالفرائس،وقد وظف الشاعر التشبيه البليغ كونه أبلغ في إثارة وعي المتلقي.

إن الصورة التشبيهية من أهم الأوجه البيانية و من أكثرها استعمالا ، كونها تحمل أثرا كبيرا في تجسيد المعاني، و الانزياح من المعنى المعنوي إلى المادي أو عكس ذلك ، أو تشخيص المعاني من خلال تشبيه شيء معنوي بالإنسان، وهذا يكون عن طريقة جعل القارئ يتخيل هذه المعاني بطريقة حسية و واضحة.

ونظرا لكون الصورة التشبيهية من الأساليب البلاغية التي تطلق للشاعر و الأديب المجال للإبتكار و الإبداع و التعبير ، فإن شعر معروف الرّصافي لا يخلو من هذه الصورة الفنية.

ثانيا : الصورة الاستعارية

تعتبر الاستعارة من أكثر القضايا التي تطرق إليها العديد من البلاغيين و النقاد ، باعتبارها من أهم الأساليب البلاغية في العمل الأدبي ، فهي تمنح للأديب فرصة للتعبير عن المعاني التي يريد البوح بها ، دون استعمال العديد من الألفاظ ، ومن خلالها يظهر إبداع الشاعر وبراعته و قدرته على التلاعب اللغوي ، بطريقة جمالية لتجعل نصه متميزا .

١-مفهوم الصورة الاستعارية :

أ / لغة :

يعني مصطلح الاستعارة في اللغة رفع الشيء و تحويله و تغيير مكانه ، يقال : " استعرنا الشيء و اعتورناه بمعنى واحد، و قيل مستعار بمعنى متعاور أي متداول "[١] ، وجاء في تعريف آخر: " طلب شيء ما للانتفاع به زمانا ما دون مقابل ، على أن يرده المستعير من المعير عند انتهاء المدة الممنوحة له أو عند الطلب ".[٢]

فالدلالة المعجمية لمصطلح الاستعارة يدل على أنها نقل الشيء من حيازة شخص إلى شخص آخر.

ب / اصطلاحا :

الاستعارة أسلوب من الأساليب البيانية التي تقوم على علاقة المشابهة ، إلا أنها تختلف عن التشبيه كونها تستغني على أحد الطرفين؛ إما المشبه أو المشبه به ، وهذا حسب نوع الاستعارة ، وقد وردت عند العديد من البلاغيين و لعل أول من أشار

[١]- ابن منظور: لسان العرب، ج٤ ، ص ٦١٩ ،(مادة ع،و،ر).

[٢]- عبد الرحمان حبنكة الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها و فنونها ، ج ٢ ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، دمشق ، سوريا ، ١٤٣٨ هـ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٩٩ .

إليها و قدم مفهوما لها هو الجاحظ ، حيث قال : " هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه " .[1]

أما عند الجرجاني فقد أورد العديد من المفاهيم للاستعارة منها : " هي أن تريد تشبيه شيء بشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظهره ، و تجيء إلى الاسم المشبه به فتعيره المشبه و تجريه عليه " .[٢]

أما في تعريف آخر له : " الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصلا في الوضع اللغوي معروفا ، تدل الشواهد على أنه اختص به حيث وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، و ينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعراية " .[٣]

وعند السكاكي : " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالاعلى ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به" .[٤]

أما ابن الأثير(ت١٣٩٢هـ) فقد عرفها بقوله : " الاستعارة هي طي ذكر المستعار له الذي هو المنقول إليه، و الاكتفاء بذكر المستعار الذي هو المنقول ". [٥]

فكل هذه المفاهيم للاستعارة تبين أن مفهومها عند البلاغيين ، تتفق في مضمونها رغم اختلافهم في صياغة المفاهيم ، و كلها تعني أنها تشبيه حذف أحد طرفيه ، إلا أن الاستعارة أكثر مبالغة من التشبيه وأقوى تأثيرا لما فيها من طاقة خيالية كبيرة قادرة على تجسيد المعاني وتشخيصها في صورة فنية، فتكسب المعنى جمالا و بيانا و اختصارا .

---

[١]– الجاحظ : البيان و التبيين ، ص ١٥٣ .

[٢]– الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ٦٧.

[٣]– الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٢٢ .

[٤]– السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ١٧٤ .

[٥]– أبو الفتح ضياء الدين إبن الأثير: المثل السائر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج ١، مصر ، ١٣٥٨هـ ، ١٩٣٩م ، ص ١٣٩.

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني مزايا الاستعارة فقال : " أعلم أن الاستعارة أمد بيانا و أشد افتتانا و أكثر جريانا و أعجب حسنا و إحسانا و أوسع سعةً و أبعد غورا " .[1]

٢- أقسام الصورة الاستعارية و جماليتها في ديوان معروف الرصافي :

قسم علماء البلاغة الصورة الاستعارية بحسب حذف أحد أطراف التشبيه، إما المشبه به و هذا ما يسمى (بالاستعارة المكنية) ، و إما المشبه و هذا ما يسمى(الاستعارة التصريحية)، و هذا ما سنتناوله من خلال ما يلي.

أ/ الاستعارة المكنية:

وهي من أكثر أنواع الاستعارة انتشارا و أكثرها تداولا، و هي ما حذف منها المشبه به ، أي المستعار منه و رمز إليه بقرينة دالة عليه ، وقد سميت بهذا الاسم لأن المشبه به يحذف و يكنّى عنه بأحد لوازمه و الذي من خلاله يستطيع القارئ أن يعرف المحذوف أي المشبه به .

وظف الشاعر " معروف الرصافي " الاستعارة المكنية في شعره بشكل كبير ، و هذا ما جعل قصائده تتميز بالجانب الجمالي و الطابع الفني ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة " بعد البين " .[2](البحر الطويل) الذي يصف فيها معاناته بعد هجرته من بغداد حيث قال :

أَبَيْتً، وَمَا أَقْوَى الْهُجُومَ تُصَارِعُنِي فِيهِ الْهُمُومُ صِرَاعًا

استعار الشاعر خاصية المصارعة و أسقطها على الهموم، فالمشبه به هنا محذوف و يقصد به الإنسان أو الحيوان، و ترك قرينة دالة على إحدى خصائصه و هي المصارعة، أما المشبه فهو الهموم.

وظف الشاعر هنا خاصية التشخيص من خلال تصوير ما ليس بإنسان في صورة إنسان، فالشاعر هنا انتقل من شيء معنوي (الهموم) إلى كائن حي يصارع ، لكي يبرز

[1]- الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٣٠ .

[2]- ديوان معروف الرصافي ، ص ١٨٦ .

الجانب الحي الذي يحتاجه النص الشعري فهو من الفنون التي تساهم في توصيل المعاني و تخيلها .

وفي مثال آخر للاستعارة المكنية في شعر معروف الرّصافي ما جاء في قصيدة " السجن في بغداد "[1](البحر الطويل):

حَلَّقَ فِي آفَاقِهَا الْجَوْرُ بَازِيًا مُطِلاًّ عَلَيْهَا صَائِتًا بِالتَهَدُدِ

شبه الشاعر (الجور) و هو الظلام ، بالطائر المحلق فقام بحذف المشبه و ترك قرينه دالة عليه و هي الفعل (حلق) ، فأراد الشاعر في هذا البيت استعمال الصورة الاستعارية لكي يبرز الجانب الجمالي للمعنى و خلق بيان بلاغي ، يساهم في جعل القارئ يسعى للكشف عن تلك المعاني ، التي تحملها هذه الصورة الشعرية ، و التجسيد المادي للمعنويات يساهم في الانتقال من المعنى المجرد إلى المحسوس ، مما يضيف له لونا فنيا وحيويا ، فمن خلال هذا التعبير المجازي بين لنا الشاعر مدى صعوبة العيش و المعاناة داخل سجن بغداد .

وفي قصيدة " معترك الحياة " [2](البحر الطويل)، قال الشاعر :

لَعُمْرَكَ إِنَّ النَّهْرَ يَجْرِي لِغَايَةَ فَإِنْ شِئْتَ أَنِ تَحْيَا سَعِيدًا فَجَارِهِ

شبه الشاعر (الدهر) وهو الحياة بكائن حي ، فحذف المشبه به و استعار صفة تدل عليه وهي (الجري)، فالحياة في نظر الشاعر قصيرة تمر بسرعة، فمن أراد أن يعيش سعيدا فليسعى لذلك.

فمن خلال هذه الصورة استطاع الشاعر العدول من المعنى المعنوي إلى المعنى المادي، فتشبيهه للحياة بالكائن الحي الذي يجري جعل المعنى بارزا، و نقل لنا انفعالات الشاعر و مشاعره اتجاه هذا الموضوع.

[1] – ديوان معروف الرصافي ، ص ٧٧.

[2] – المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

أما في قصيدة " أم اليتيم " [1](البحر الطويل)، وظف الشاعر صورة استعارية قائلا :

فَمَا خَفَقَانُ النّجْمِ إِلَّا لِأَجْلِهَا وَ مَا الشُهُبُ إِلَّا أَدْمُعُ النَّجْمِ تَرْتَمِي

حيث شبه الشاعر النجم بالقلب فحذف المشبه به ، و ترك قرينة تدل عليه و هو صفة الخفقان ، فمن خلال هذه الصورة استطاع الشاعر أن يعبر عن حالة الأم المزرية و ابنها اليتيم و فقرها و معاناتها ، فالشاعر يتحدث عن قضية إنسانية يدعوا من خلالها الأغنياء لمد يد العون للفقراء و الإحسان بهم لحجاتهم الماسة لمساعدة .

ينتمي هذا النص إلى الشعر الاجتماعي، تبرز فيه النزعة الإنسانية مما جعل الشاعر يعبر عن هذه القضية التي جعلته متأثرا و منفعلا لما حدث للمرأة و ابنها، مستعملنا الصورة الاستعارية التي تبث الحياة في الجماد ، وجسدت المعنى الذي أصبح واضحا و مؤثرا و ناقلا لما عانته تلك المرأة ، وقد ساهمت هذه الصورة في تحقيق الوحدة اللغوية من خلال ربط المعاني و توليد بعضها من بعض .

وفي قصيدة " التربية والأمهات " [2] (البحر الوافر) قال الشاعر:

هِيَ الأَخْلَاقُ تَنْبُتُ كَالنَّبَاتِ إِذَا سُقِيَتْ بِمَاءِ الْمُكْرَمَاتِ

شبه الشاعر المكرمات أي الفضائل بالسحابة التي تمطر و تسقي النبات بالماء ، فحذف المشبه به و ترك قرينة دالة عليه ، وهي لفظة (سقيت) ، أراد الشاعر من خلال هذه الصورة أن يبين مدى أهمية الأخلاق و الاعتناء بها و ترسيخها في نفوس الأطفال، فذلك يؤدي إلى تنشئتهم بطريقة سليمة و كريمة ، والشاعر أراد توصيل مدى أهمية الأخلاق من خلال رسم هذه الصورة لتوضيحها للمتلقي و جعله يتأثر و يدرك أهمية هذا الموضوع .

تستخدم الاستعارة المكنية كأسلوب بلاغي يمنح الكلام قوة و جمالا و هذا ما جعل الشاعر معروف الرصافي يوظفها في العديد من القصائد لنقل تجربته الشعرية .

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ٧١ .

[2]– المصدر نفسه ، ص ٥٢٥ .

أ / الاستعارة التصريحية :

هي ما صرح فيها الشاعر عن المشبه به و حذف المشبه ، على عكس الاستعارة المكنية ، و تعتبر أوضح دلالة منها ، كونها تعطيها قيمة للمستعار له بقدر قيمة المستعار، مثل قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِرَاطَ المُسْتَقِيمْ ﴾ سورة الفاتحة ، الآية ٠٦، فالمقصود هنا هو دين الإسلام الذي شبه بالصراط المستقيم ، وفي قوله تعالى : ﴿ كتاب أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَاسَ مِنْ الظُلُمَـاتِ إِلَىَ النُـورُ﴾ سورة إبراهيم ،الآية ٠١، فالمراد بلفظ الظلمات و لفظة النور هو الضلال و الهدى ، وهذا لعلاقة المشابهة بينهما .

أما حديثنا عن الاستعارة التصريحية في شعر معروف الرصافي فقد وردت في قصيدة " بيروت و التباريس "[1](البحر الرجز) قائلا :

عَرُوسُ لُبْنَانُ أَمَا وَ الذِّي صيَّرَ مِرْآتُكَ قَامُوسًا

شبه الشاعر(بيروت) بعروس لبنان ، فحذف المشبه و ترك المشبه به وهو (عروس لبنان) على سبيل الاستعارة التصريحية ، فالشاعر في هذه القصيدة يصف بيروت و شدة إعجابه بها و بجمالها و عمرانها ومناظرها الخلابة، مما جعله يوظف صورا شعرية لنقل هذا الإعجاب، ومن بينها توظيف عبارة عروس لبنان عوضا عن المعنى الحقيقي وهو لبنان ، فهذه الصورة منحت الكلام جمالا و زادته قوة و تأثيرا ، وهنا تكمن جمالية هذه الصورة الاستعارية .

في قصيدة " أنا و الماضي"[2](البحر الكامل) ختم الشاعر قصيدته باستعارة تصريحه في قوله:

وَعَاشُوا سَادَةً فِي كُلِّ أَرْضٍ وَعِشْنَا فِي مَوَاطِنِنَا عَبِيدَا

إِذَا مَا الْجَهْلُ خَيَّمَ فِي بِلاَدٍ رَأَيتَ أُسُودُهَا مُسِخَتْ قُرُودًا

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ٣٦٧ .

[2]– المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

في عبارة (رأيت اسودها مسخت قرودا) استعارة تصريحية، حيث شبه الشاعر أصحاب المكانة العالية والمرموقة بأسود البلاد، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، فالشاعر أراد أن يبين مكانه العلم ودوره في بناء البلاد وكيف للجهل أن يؤثر في أهلها ويدهور حالتها، فاستعان الشاعر بهذه الصورة التي جعلت المعنى له أهمية كبيرة، واستطاعت أن تبين مدى أهمية العلم في البلاد .

في قصيدة " الدهر و الحقيقة "[1] (البحر البسيط) قال شاعر :

أَتَرْضَى وَأَنِي صَقْرُ بَغْدَادَ أَنَنِّي تُقَدِمُنِي فِيهَا فِرَاخُ الْعَقَاعِقِ

لَئِنْ أَنْكَرُوا حَقِي فَسَوْفَ تُحِقُه شَوَاهِدَ أَقْلَام بَكْفِي غَوَامِقِ

في نهاية البيت الأول شبه الشاعر منافسيه (بفراخ العقاعق) وهو نوع من أنواع الغراب مفرده عقعق، فحذف الشاعر المشبه وترك مشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، واستغل الشاعر هذه العبارة للتقليل من قيمة الخصم ومقارنتهم بقيمته التي تحدث عنها في قوله (أني صقر بغداد) ، فالشاعر أراد أن يجعل المعنى مجسدا على هيئة كائن حي ليبرز المعنى بشكل أكثر تأثيرا وإيصال رسالة بطريقة عميقة.

الصورة الاستعارية هي تشبيه حذف طرفيه ، وتعد من أهم الأساليب البلاغية التي تضيف للنصوص جاذبية و ابداعا، و تجعل المعنى مجسدا ومجسما و واضحا، لجعل القارئ يحلق إلى عالم الخيال ، وتميز أسلوب الأديب ولغته من الكلاب العادي و المباشر، وتمنحه الفرصة لإظهار مهاراته اللغوية، كما هو وارد في شعر معروف الرّصافي الذي استطاع التعبير عن العديد من المعاني عن طريق الصورة الاستعارية، و نقل مشاعره وتجاربه للمخاطب، مما جعلت قصائده ترتدي حلة مميزة وذات أسلوب فني مبتكر.

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ٨٣.

ثالثا : *الصورة الكنائية*

تعد الكناية وسيلة بلاغية للتعبير، تحمل في طياتها نوع من الخفاء الذي يجعل المتلقي يبحث عن ما وراء هذا الخفاء، للوصول إلى المعنى الذي يريد الأديب إيصاله، وإزالة الغموض عنه .

وقد استعل الشعراء قديما الصورة الكنائية في شعرهم بكثرة، وذلك للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم، لإيصال الغرض من نصوصهم للمتلقي و التأثير فيه، كونها موحية اكثر من الكلام العادي ، وقد وردت الكناية كثيرا في القرآن الكريم ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِذ جَاءُوكُم مِن فَوقِكُم وَمِن أَسفَلَ مِنكُم وَإِذ زَاغَتِ الأبصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبِ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُونَ بِاللّهِ الظُنُونَا ﴾ سورة الأحزاب، الآية ١٠ ، وهي كناية عن شدة الخوف ، وفي قوله تعالى: ﴿ رَبِي إِنِي وَهَنَ العَظمُ مِنِي وَاشتَعَلَ الرَأسُ شَيبَا وَلَم أَكُن بِدُعَايِكَ رَبِّ شَقِيًا ﴾ سورة مريم ، الآية ٠٤ ، وهي كناية عن صفة الضعف والهرم والعجز، فالقرآن الكريم يحمل العديد من الصور الكنائية التي تجعل القارئ يقف ليتدبر ويتأمل في معانيها.

فما المقصود بالكناية في المفهوم البلاغي، وماهي أهم أقسامها؟

١/ مفهوم الصورة الكنائية

أ/ لغة:

وردت الكناية في العديد من المعاجم العربية فهي عند ابن منظور" الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وعن الآخر مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه ".[١]

وجاء في القاموس المحيط " الكناية مصدر لفعل كنيت أو كنوت عن كذا ؛ تكلمت بما يستدل عليه، تكلمت بشيء وأردت غيره ".[٢]

[١]– ابن منظور : لسان العرب، مادة (ك،ن) ، ص ١٢٤.

[٢]– الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، مادة (ك،ن) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م.

أما عند الثعالبي (ت٤٢٩هـ) : " وقيل كنانة بنونين لأنها من الكن وهو الستر، وتعريف الكناية مأخوذ من اشتقاقها من الستر".[١]

من خلال المفاهيم المعجمية لمصطلح الكناية، يتضح أن معناها في اللغة هي الستر والخفاء، ولا شك أن مفهومها في الاصطلاح لا يبتعد كثيرا عن هذا المعنى، ولكن سنعرف ما مقصود بالكناية في علم البيان؟ .

ب/ اصطلاحا:

الكناية هي أسلوب من الأساليب البلاغية التي تؤثر في المخاطب وتجعله يتلذذ للوصول إلى المعنى المراد، فإذا كان التشبيه و الاستعارة تقدم للقارئ معاني بعيدة عن الغموض والتستر، فإن الصورة الكنائية تحمل في طياتها نوعا من الخفاء لتجعل المتلقي يسعى للوصول إلى ما تحمله تلك صورة، وقد وردت الكناية عند العديد من علماء البلاغة ، فقد وردت عند الجاحظ بأنها : " **هو التعبير عن المعنى تلميحا لا تصريحا وافصاحا كلما اقتضى الحال ذلك** ".[٢] ، أي عدم الإفصاح بالمعنى المقصود بل يلمح عنه بطريقة غير مباشرة.

أما عند أبو الهلال العسكري فهي: " أن يريد المتكلم الدلالة على معنى، فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفه و تابع له، فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده".[٣]

وأما عند عبد القاهر الجرجاني، فقد قدم مفهوما اصطلاحيا للكناية في قوله : " والمراد بالكناية هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة لكن يجئ إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه دليلا عليه".[١]

---

[١]– عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري: الكناية و التعريض، تح: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، ١٩٩٨م ، ص ٢١ .

[٢]– عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م ، ص ٢٠٤.

[٣]– أبو هلال العسكري: الصناعيين، ص ٣٨٥.

ويعرفها السكاكي قائلا: " هي ترك التصريح بذكر الشئ إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلي المتروك، كما نقول : فلان طويل النجاد، لينتقل منه الى ماهو ملزوم وهو طول القامة".[٢]

من خلال المفاهيم التي جاء بها البلاغيون عن الصورة الكنائية، نصل إلى أن الكناية هي وسيلة للتعبير بشكل خفي لأعمال عقل المتلقي، وقد وردت في العديد من المؤلفات البلاغية و النقدية .

٢/ أقسام الصورة الكنائية و جماليتها في ديوان معروف الرصافي :

فيما سبق قلنا ان الكناية هي لفظ لا يقصد به المعنى الحقيقي و أنما المعنى الملازم له، و قد قسم علماء البلاغة الكناية إلى ثلاثة أقسام:

أ- كناية عن صفة:

ويقصد بها ما يدل على صفة ملازمة للمعنى، كصفة الكرم، و الخجل و الشجاعة و الخوف...

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى عز وجل: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَ الَبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ سورة الإسراء، الآية ٢٩ ، و المقصود في هذه الآية البخل و الإسراف، وقال تعالى: ﴿ وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يقُلِبُ كَفَيْهِ عَلىَ مآ أَنْفَقَ فِيهَا وَهِى خَاوِيةٌ عَلى عُرُوشِهَا و يَقُولُ يَا لَيْتَنى لم أشْرِكْ بِرِبِى أَحَدًا ﴾ سورة الكهف، الآية ٤٢ ، ففي عبارة (يقلب كفيه) تعني يصفق و هذا من شّدة الندم لعدم إيمانه بالله عز و جل .

[١]- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٥٢.

[٢]- السكاكي: مفتاح العلوم ، ص١٦٩-١٧٠ .

وتعد هذه الكناية الأكثر توظيفا في شعر معروف الرصافي، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة " بعد البين"[1] (البحر الطويل) في قوله :

وَأَدْعُمُ رَأْسِي بِالأَصَابِعِ مُطْرِقًا كَأَنَ بِرَأْسِي يَا أُمَيْمُ صُدَاعَا

وَكُنْتُ أَظُنُ البَيْنَ سَهْلًا فَمُذْ أَتَى شَرَى الْبَيْنَ مِنِي مَا أَرَادَ وَبَاعَا

في عبارة (أدعم رأسي بالأصابع مُطْرِقًا) كناية عن شدة الندم و الحزن الذي أصيب به الشاعر بعد الفراق ، و قد أدت هذه الصورة وظيفة جمالية ساهمت في نقل التجربة الذاتية للشاعر و التعبير عن مدى معاناته و حزنه بعد الابتعاد عن وطنه و أهله ، فاستعماله للصورة الكنائية في هذا البيت جعلت المعنى موجزا برغم من عدم التصريح به بطريقة مباشرة ، ففي هذه العبارة عبر الشاعر عن صفة الحزن و الهم الشديد ، وهذه المعاني لا تدرك إلا من خلال التأمل في هذه الصورة الفنية ، و البحث عن ما تحمله من معنى و التمعن فيه ، فهدف الشاعر من توظيف الكناية هو الإخبار و التضخيم و توصيل انفعالاته و مشاعره للمتلقي .

وفي قصيدة " جبر ضومط "(البحر الطويل) استهل الشاعر معروف الرّصافي قصيدته بكناية فقال :[2]

بَكَى الْفَضْلَ لَمّا أَنْ قَضَى نَحْبَهُ جَبْرُ وَ لَيْسَ لِكَسْرِ الْمَوْتِ فِي طُبّنَا جَبْرَ

طَوَى المَوْتُ مِنْ جَبْرُ بِنْ ضُومَطْ فَاضِلًا لَغُرَ المَسَاعِي كَانْ فِي عَيْشِهِ نَشْر

فالشاعر استعمل عبارة (كسر الموت) للكناية عن الانهيار و حزن القلب ، نتيجة الفاجعة التي تحل بالمرء جراء الموت و فقدان الأحباب و الأقربون، فالشاعر استعمل هذه العبارة ليعبر على مدى صعوبة الأمر الذي أصابه بعد وفاة الأديب واللغوي جبر ضومط، فالاشتياق بعد فقدان لشخص عزيز يشعر المرء بإنهيار وضعف وحزن شديد، فبالرغم من

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ١٨٦.

[2]– المصدر نفسه ، ص ٤٩٥.

اختصار الشاعر لكل هذه العبارات والصفات في عبارة موجزة، إلا أن المعنى أصبح واضحا ومؤثرا من خلال استعماله لجانب العاطفي من أجل توصيل هذه الأحاسيس للمخاطب بطريقة فنية مما يزيد النص جاذبية و أهمية .

و قال الشاعر في قصيدة " الدهر و الحقيقة ":[1](البحر البسيط)

كَأَنْ لَيَالِي الدَّهْرَ غَضَبِي عَلَى الوَرَى فَتَنْظُرُ شَزَرًا بِالنُّجُومِ الشَّوَارِقِ

في عجز البيت كناية عن صفة التكبر و الاحتقار، ففي قول الشاعر(فتنظر شزرا) يقصد بها النظر بطرف العين و هذا ما يدل على احتقار الشيء ، أما (النجوم الشوارق) فتعني النجوم الساطعة و العالية.

و في قوله :[2]

وَ مَا طَلَعتْ كَيْ تَهْدِي الْقَوْمَ شَمْسَهُ وَ لَكِنَ لِتَصْلِيهِمَ جَحِيمَ الوَدَائِق

في لفظة " الجحيم " كناية عن الحر الشديد و قد استخدم الشاعر هذه الكلمات للتضخيم و المبالغة في المعنى و يجعله أكثر إيحاءً، فالشاعر يصف لنا حر الودائق وهو حر منتصف النهار ، بالجحيم لشدة سخونته و حرارته المرتفعة .

ويقول الشاعر في قصيدته : " مليكة غناء العرب " :[3](البحر المتقارب)

نَكَاد إِذْ هِيَ غَنَتْ نَطِيرُ إِلَيْهَا بِأَجْنِحَة مِنْ طَرَبِ

وَإِن هِي قَامَت لِإِنْشَادِهَا جَثَوْنَا لَهَا وَ ثَنَيْنَا الرُّكَبَ

في البيت الأول عبر الشاعر عن شدة إعجابه و انبهاره بغناء المطربة ، وفي هذا التعبير كناية عن صفة الإعجاب و الدهشة ، وهناك كناية أخرى في البيت الثاني في عبارة (جثونا لها و ثنينا الرُّكَبَ) ، و هذه العبارة تحمل صفة الاستمتاع و حسن الإصغاء لهذا

[1]- ديوان معروف الرصافي ، ص ٨٣.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- المصدر نفسه ، ص ٣٧٧.

الطرب ، و هذا الأمر يدل على فصاحة الشاعر و حسن اختياره للألفاظ و قدرته على التلاعب بها ، و امتلاكه لثروة لغوية كبيرة ، جعلته يقدم صورة فنية إبداعية ، جعلت القارئ يدرك مدى حب الشاعر و إعجابه بغناء هذه المطربة ، فالشاعر قام بنقل مشاعره و أحاسيسه من خلال تجسيدها على هيئة صورة شعرية مبدعة .

و في قصيدة " ليلة في الملهى " [1](البحر البسيط) قال الشاعر :

بَيْنَ رَهْطٍ شُمّ العَرَانِينَ يَنْفَى الـ هَمُ عَنِّي حَدِيثُهُم وَ الكُرُوبَا

كَرَّمُوا أَنْفُسَنَا وَ طَابُو فُعَالاً وَ سَمُوا مُحْتَداً وَ عَفْوًا جُيُوبًا

استعمل الشاعر كناية عن صفة الشموخ و الاعتزاز و الكبرياء و علو النفس، في عبارة (شُم العرانين) و التي تعني "مرتفع قصبة الأنف "[2] وطوله ودقة أرنبته ، فالشاعر استخدم هذه العبارة لتجنب الألفاظ غير اللائقة ، فاستخدم الكناية لأنه لم يرغب بالتصريح والإفصاح عن بعض الصفات فيلجأ إلى تكنيتها بعبارات لها علاقة بالمعنى الأصلي والحقيقي ، ومن خلالها يدرك القارىء ما يقصده الشاعر في تلك العبارة .

٢/ كناية عن موصوف:

وهي أن اللفظ المستخدم يقصد به ذات الموصوف وليس صفته ، أي أن تذكر الصفة ويستر الموصوف برغم من أنه هو المقصود ، بحيث يكون الموصوف هو المحتجب و المخفي، وقد وردت هذه الصورة الكنائية في العديد من الآيات القرآنية كقوله عز وجل : ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكمِ رَبِكَ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتْ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومْ ﴾ سورة القلم، الآية ٤٨ ، و الكناية في الآية الكريمة يقصد بها "سيدنا يونس عليه السلام" وذلك في عبارة الحوت، و وردت أيضا في قوله تعالى : ﴿ وحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلوَاحٍ وَ دُسُر﴾ سورة القمر، الآية ١٣ ، ففي هذه الآية الكريمة كناية عن الموصوف وهي السفينة التي صنعت من ألواح ومسامير.

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ٢٩٧.

[2]– المصدر نفسه .

ففي هذا النوع من الكناية يتم التعبير عن الصفات التي يحملها الموصوف، فلا يصرح به بل يكنى عليه بإحدى صفاته.

أما حديثنا عن هذه الصورة في شعر معروف الرّصافي فسنجد العديد من الأمثلة لها ، ومن بينها ما جاء في قصيدة " ألكني يا ضياء "[1] (البحر الوافر) قال الشاعر:

سَوَابُحُ فِي الفَضَاءِ لَهَا شُئُونَ وَلَمَا يَعْلَمُوا تِلْكَ الشُئُونَا

وَمَا ارْتَجَفَتْ بِجُنْحِ اللَّيْلِ إِلَّا لِتَضْحَكَ فِيهِ مِمَا يَزْعَمُونَا

ففي عبارة (سوابح في الفضاء) كناية عن موصوف وهي الكواكب و النجوم ، فقد استعمل الشاعر هذه العبارة بدلا من المعنى المقصود ، وذلك من شدة تعجبه أمام هذا الكون الواسع والغامض ، والسحر الذي ينبعث من الكواكب والنجوم، كما يعبر الشاعر عن أسرار هذا الكون العجيب ، وكيف للكواكب أن تتحرك بحرية في هذا الفضاء دون أي دعامات و قواعد ثابتة، فمن شدة إعجابه وذهوله عبّر عن هذه الظواهر العظيمة ، باستخدام هذه الصور الفنية التي من خلالها استطاع الشاعر أن ينقل هذه الأحاسيس و الانفعالات للمخاطب ، وعن كل ما يجول في خاطره اتجاه هذا الموضوع، فجمالية هذه الكناية هنا ساهمت في جعل المعنى يظهر بطريقة مبالغة وضخمة .

وفي قوله أيضا:[2]

فَيَا أُمُ النُّجُومِ وَأَنْتِ أُمُ أَيُولَدُ فِيكِ كَالأَرْضِ البَنُونَا ؟

وَهَلْ فِيكِ الحَيَاة لَهَا وُجُود فَيَكْمُنَ لِلرّدَى بِكِ أَنْ يَكُونَا ؟

في البيت الأول استهل الشاعر كلامه بعبارة (أم النجوم)، للكناية عن المجرة حيث أن المجرة هي التي تحتوي هذه النجوم والكواكب ، فالشاعر من شدة إنبهاره و دهشته بأسرار الكون وجماله وعظمة الخالق في تصويره ، استخدم هذه العبارة للتضخيم والتعظيم من شأن

[1]– ديوان معروف الرصافي، ص ٥١.

[2]– المصدر نفسه ، ص ٥٢.

هذه المجرة وما تحمله من محاسن وسحر وجمال، جعلت القارئ يسعى للكشف عن ما تحمله هذه المجرة وما تحتويه من الكواكب والنجوم و أجرام سماوية و الكثير من الظواهر العظيمة التي تحدث في الكون.

فالجمالية التي تحملها هذه الصورة هي إثارة الفضول و التأمل باستخدام معنى أعمق من المعنى الحقيقي و الظاهري مما يزيد من جاذبية النص و جماله.

و قال الشاعر في قصيدة " العادات " :[1](البحر البسيط)

وَرُبَّ بَيْضَاءَ قَيدَ الأَصْبَعِ احْتَرَقَتْ فِي الْكَفِ وَهِيَ احْتِرَاقُ فِي الحَشَاشَاتِ

إِنْ مرَّ بَيْنَ شِفَاهِ القَوْمِ أُسُودُهَا أَلْقَى اصْفِرَارًا عَلَى بَيْضِ الثَّنِيَاتِ

و في قوله أيضا :[2]

إِنِي لأَمْتَصُ جَمْرًا لُفَ فِي وَرَقٍ إِذْ تَشْرَبُونَ لَهِيبًا مَلِء كَاسَاتِ

كِلَاهُمَا حَمقٌ يَفترُّ عَن ضَرَرٍ يسُمُّ مِنْ دَمِنَا تِلْكَ الكُرَيَاتِ

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن العادات السائدة في المجتمع ، التي يقع فيها الإنسان والتي تسيطر عليه و تؤثر على حياته و قراراته بشكل سيء، كالتدخين الذي عبر عنه الشاعر بأنه (بيضاء قيد الإصبع) و في قوله : (إني لأمتص جمرا لفَّ في ورق)، فالشاعر هنا لم يصرح بالسيجارة و التدخين بشكل مباشر بل أشار إليها عن طريق استعمال هذه الصورة ، التي برزت من خلالها مساوئ و مخاطر التدخين الذي قد يكون أسوأ من الخمر في بعض الأحيان، برغم من أن البعض يتلذذ في ما يضره لكنه لا ينقطع عن هذه العادة، فالشاعر يدعو إلى تغيير هذه العادات السيئة و تجنبها نظرا لكثرة مساوئها للإنسان، و ما تسببه من أمراض و مشاكل كبيرة، فرغبة الشاعر في النصح و الإرشاد جعلته يستخدم

[1]– ديوان معروف الرصافي، ص ١٦٧ .

[2]– المصدر نفسه ، ص ١٦٨.

الكناية ليؤثر في نفس المتلقي و يجعله يدرك صعوبة و خطورة هذا الموضوع و الحث على الإقلاع عنه .

ج- الكناية عن النسبة :

هي أن تنسب الصفة للموصوف لكن ليس بشكل مباشر، بل يتم التصريح بها بما يدل عليه و مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمْ الذِلَّةُ أَيْنَماَ ثُقِفُوا إلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ الله و حَبْلٌ مِنَ النَـاسِ وَ بَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ الله و ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ المَسْكَنَةُ ذَلِكَ بأنَهُم كَانُوا يَكْفُرُونْ بِآيَات الله وَ يَقْتُلُـونَ الأَنْبِيَـاءَ بِغَيْرِ حَقٍ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا و كَانُوا يَعْتَـدُونَ ﴾ سورة آل عمران، الآية ١١٢ ، ففي هذه الآية الكريمة كناية عن نسبة للمسكنة و الذلة عليهم أي مثل ضرب الطين على الحائط .

أما في شعر معروف الرّصافي فقد ورت في قصيدة " الدهر والحقيقة ": [1](البحر البسيط)

وَكَمْ مُدَّعٍ فَضْلَ التَمدُّنِ مَالَهُ مِنْ الفَضْلِ إلاَ أَكْلُهُ بِالمَلَاعِقِ !

وَكَمْ عَاقِلٍ قَدْ عَدَه النَّاسُ أَحْمَقًا وَمَا هُوَ لَوْ يُبْلَى سِوَى مُتَحَامِقٍ !

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الدهر و الحقيقة ، وعن كيفية تلاعب الدهر بالحقائق و إخفائها عن الناس، وأن معظم ما يظهره الناس هو في الحقيقة مزيف و غير صحيح، و في عبارة (أكله بالمعالق) نسب الشاعر صفة الأكل بالمعالق إلى أهل المدينة، فالمقصود من هذا البيت أن أصحاب المدينة يدعون أن حياتهم أحسن و أفضل من حياة أهل الريف و لكن في الحقيقة ما هي إلى المجرد تفاخر و تكبر بدون فائدة ، فالشاعر يعبر عن استيائه من الناس الذين يدَّعون و يتباهون بالتمدن بدون سعي و نجاح ، وقد استعمل هذه الصورة لكي يوضح فكرته و ليحذر الناس من عدم الوقوع في فخ التفاخر من هذه الفئة، فالصورة ساهمت في التنبيه و كشف المستور .

[1]- ديوان معروف الرصافي، ص ٨٣.

أما في قصيدة " العادات "[1](البحر البسيط) فقال الشاعر:

كِلَاهُمَا حُمْقٌ يَفْتَرُّ عَنْ ضَرَرٍ يَسُّمُ مِنْ دَمِنَا تِلْكَ الكُرَيَاتِ

حَسْبِي مِنْ الحُمْقُ المُعْتَادِ أَهْوَنَه إنْ كَانَ لاَبُدَّ مِنْ هَذِيْ الحَمَاقَاتِ

نسب الشاعر في هذه القصيدة صفة (الحمق) إلى المدخن، فهو يرى أن التدخين مجرد حماقات لا يستخدمه سوى الضعيف و الجبان ، الذي لا يميز بين ما هو مضر وما هو مفيد، فالشاعر يدعو في هذه القصيدة إلى التحذير من هذه السلوكيات الضارة و ضرورة الإقلاع عنها ، و التفكير بشكل سليم قبل ممارسة هذه السلوكيات و العادات السيئة و التحلي بالحكمة و التروي قبل اتخاذ هذه القرارات المؤذية .

وقد أراد الشاعر من هذه الصورة أن يوضح مدى خطورة الموضوع و التعبير عنه بطريقة أكثر عمقا، و تعزيز التفاعل بين الكاتب و القارئ ، و تحفيز خياله و تفكيره الإبداعي، لإدارك الموضوع الذي أتي به النص .

فالصورة الكنائية هي اللفظ الذي يحمل معنيين ، أحدهما ظاهر و مباشر من خلال الكلام و الآخر مخفي و مستور ، فالكناية هي لفظ يراد به معنى آخر يفهم من خلال السياق الكلامي، فهي أسلوب بلاغي تساهم في إيصال المعاني في شكل جمالي وفني، تقوم بصياغة الكلمات و الجمل بطريقة جميلة و مؤثرة، لتجعل النص متميزا و مبدعا و في حلة جذابة .

و نظرا لكون الصورة الكنائية تحمل دورا كبيرا في إبراز الجانب الجمالي للنصوص و تصوير المعنى الفني؛ فإن الشاعر معروف الرّصافي لم يستغني عنها بل استعملها في العديد من المواقع مما ساهمت في جعل نصوصه متميزة و ذات قالب مبدع فني .

[1]- ديوان معروف الرّصافي ، ص ١٦٨ .

رابعا: صورة المجازية

من المعروف أن اللغة العربية هي لغة المجاز، فهو أحد خصائصها و مميزاتها التي لا تحملها أي لغة أخرى ، فالمجاز أسلوب من الأساليب البلاغية وأحد أبواب البيان، التي تعد وسيلة فنية تستخدم لإظهار المعاني بطريقة جمالية تجعل القارئ يتأمل في جوهر الأشياء ليدرك ماهيتها، وما تحمله من معاني ويتمعن في ما وراءها، لأن المجاز يأتي بمعنى مختلف عن المعنى الأصلي والحرفي، حيث يستخدم المجاز للإيجاز والتعبير عن المشاعر و الأفكار بطريقة أكثر تأثيرا و إقناعا.

ولا شك أن القرآن الكريم لا يخلو من هذه الصورة الفنية، بل يعد الدافع الأساسي لجعل علماء البلاغة يبحثون عن خبايا وكنوز هذا الكتاب القيم ، ودراسة مختلف جوانب الفنية، فهو مصدر انطلاقهم في رحلة المعالجة للفنون البلاغية ومن بينها المجاز، الذي ورد كثيرا في القرآن الكريم وطغى بشكل كبير ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله عز وجل : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَوَاعِقِ حَذَرَ المَوتْ والله مُحِيطٌ بالكَافِرِينْ ﴾ سورة البقرة، الآية ١٩.، **والمجاز هنا في كلمة (أصابعهم) والمقصود بها الأنامل ، وفي قوله تعالى:** ﴿ وتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْن مُتَتَابِعَيْن تَوبَةٌ مِنَ الله وَكَانَ الله عَلِيمَا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء، الآية ٩٦ ، **ففي عبارة (تحرير رقبة) يقصد بها تحرير عبد فذكر الله تعالى الجزء بدلا من الكل .**

١/ مفهوم الصورة المجازية

أ/ لغة:

عرف عبد القاهر الجرجاني المجاز في اللغة بأن : " المجاز مفعل من مجاز الشيء يجوزه ، إذ تعداه ، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا ".[١]

وفي تعريف ابن منظور للمجاز قال: " جزت الطريق ، وجاز الوضع جوزا وجؤوزا وجوازا ومجازا ، وجزيه وجاوزه جوازا ، وأجازه وأجاز غيره وجاز: سار فيه وسلكه ".[٢]

ويقول ابن فارس في المجاز: " أما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز، إذا إسْتَنَّ ماضيا ، تقول جاز بنا فلان وجاز علينا فارس فهذا هو الأصل ".[٣]

من خلال هذه المفاهيم اللغوية للمجاز نستطيع القول أن المجاز هو التجاوز و تعدي ونقل الشيء من مكان إلى الأخر.

ب/اصطلاحا:

الصورة المجازية هي أسلوب يستخدم للإيحاء بمعاني أخرى غير المعنى الحرفي للكلمات في اللغة، فهو وسيلة مهمة لإضفاء الجمالية على النصوص و ابراز بعض الأفكار بشكل أكثر تأثير و فاعلية، وقد عبّر علماء العرب و البلاغيون عن الصورة المجازية و وردت في العديد من أعمالهم، فقد عرفه الجرجاني في قوله: " أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الأول والثاني فهي مجاز، و إن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف

---

[١]- الجرجاني: أسرار البلاغة، ص ٣٤٢.

[٢]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ج،و،ز) ، ص ٣٦٥.

[٣]- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تح، أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر، ص ٣٣١.

فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز".[1]

و وضّح أيضا المقصود من مصطلح المجاز في قوله: " والغرض و المقصود بهذه العبارة – أعني المجاز– أن نبيّن أنَّ للّفظ أصلا مبدوءً به في الوضع ومقصودا ، وأن جريه على الثاني إنما هو على سبيل الحكم يتأدى إلى الشيء من غيره ، وكما يعبق الشيء برائحة ما يجاوره، وينصبغ بلون ما يدانيه ".[2]

ويقصد بهذا القول أن المجاز هو الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، فيحصل الإرتباط بين اللفظ الحرفي و المعنى المقصود.

و أورده السكاكي في كتابه " مفتاح العلوم " قائلا : " المجاز هو كلمة المستعملة في غير ما وضع لها بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة المعنى ، و قوله بالتحقيق احترازا أن تخرج الاستعارة التي هي جزء من المجاز".[3]

وقد عرفه الخطيب القزويني قائلا: " هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع القرينة عدم إرادته ".[4]

وعرفه الهاشمي بأنه : " اللفظ المستعمل في غير ما وضع به في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي و الوضعي".[5]

من خلال هذه التعاريف نرى أن المجاز هو انتقال اللفظ من مكانه الحقيقي الأول إلى موضعه الثاني المقصود، مع وجود علاقة بينهما فيحصل ارتباط ذهني بين المعنى الأول و المعنى الثاني و يدرك المعنى المراد .

---

[1]– الجرجاني : أسرار البلاغة، ص ٣٠٥–٣٠٦ .

[2]– المصدر نفسه ، ص ٣٤٤ .

[3]–السكاكي: مفتاح العلوم ، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، ط٢، بيروت ،لبنان ، ١٩٨٧ م، ص ٥٨ .

[4]– القزويني: التلخيص ، ص ٥٨ .

[5]–الهاشمي: جواهر البلاغة في معاني البيان البديع، دار الفكر، د.ط ، ١٩٨٣ م، ص ٢٩٠ .

وتعريف القزويني هو أشمل و أعم تعريف للمجاز من بين كل هذه التعاريف إلا أن كلها تحمل نفس المضمون و المعنى.

٢/ أقسام الصورة المجازية وجماليتها في الديوان المعروف الرصافي

بعد سعي البلاغيون في رصد مفهوم المجاز، وبعد اتفاقهم في الوصول إلى مضمون واحد؛ قسموا المجاز إلى قسمين، ويعد الجرجاني أول من ضبط المجاز وقسمه إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي فيقول: " وأعلم أن المجاز على ضربين، مجاز من طريق اللغة و مجاز من طريق المعقول، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا: اليد مجاز في نعمة، و أسد مجاز في الإنسان، وكل ما ليس بالسبع المعروف، كان حكما أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأن أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة، وأوقعها على غير ذلك، إما تشبيها و إما لصلة و ملابسة بين ما نقلها إليه وماَ نقله عنه، و متى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام، كان مجازا من طريق المعقول دون لغة "[١] ، فالفضل كله يعود إلى الجرجاني في تقسيم المجاز، وفي ما يلي سنتطرق إلى كل من المجاز اللغوي و العقلي و سنفصل في مفهومهما.

أ/ المجاز اللغوي:

وهو ما يسمى أيضا بالمجاز اللفظي، وهو استعمال لفظ في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وينقسم المجاز اللغوي إلى قسمين:

أ/ أ- الاستعارة : وهي ما تطرقنا إليها في قسم الصورة الاستعارية سابقا.

أ/ ب- المجاز المرسل: " وهو الكلمة المستخدمة قصدا في غير مكانها الأصلي لملاحظة علاقة غير مشابة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي وله علاقات

[١]- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٣٥٥ .

كثيرة " .[1]

وقد عرفه القزويني: " هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه "[2] .

أما السكاكي فقد عرفه قائلا: " هو أن تتعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي، بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما ونوع التعليق نحو أن ترد النعمة اليد، وهي موضع الجارحة والمخصوصة لتعلق النعمة بها "[3] .

وقد سمي مجازا مرسلا " لإطلاقه على التقييد بعلاقة واحدة مخصوصة ، بل له علاقات كثيرة، و اسم العلاقة يستفاد من وصف الكلمة التي تذكر في الجملة وليس المقصود من العلاقة إلا بيان الارتباط و المناسبة، فالفطن يرى ما يناسب كل مقام، وقيل سميَّ مرسلا ؛ لأنه أرسل عن دعوة الاتحاد المعتبرة في الاستعارة "[4] .

أي أن المجاز المرسل سمي مرسلا لتعدد علاقاته ومن أشهر هذه العلاقات:

- **السببية:** وهي أن يطلق السبب ويراد به المسبب ، أي ذكر سبب وقوع الشيء و يراد به مسببه ، الذي أدى إلى وقوع السبب المذكور ، ومنه " تسمية الشيء باسم سببه، أي تسمية المسبب باسم السبب ".[5]
- **المسببية:** وهي" تسمية الشيء أي السبب ، باسم المسبب "[6] ، أي يتم ذكر المسبب والمقصود منه ذكر السبب، مثل قوله عز وجل : ﴿ وَ يُنزِلُ لَكُم مِنَ السَمَاءِ رِزقَا ﴾ سورة غافر، الآية ١٣، فالمقصود بلفظة الرزق هو المطر الذي يعد سببا في الرزق.

---

[1]– الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٢٥٢ .

[2]– القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ١٥٤ .

[3]– السكاكي: مفتاح العلوم ، ص٤٧٩ .

[4]– الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٢٣٧ .

[5]– شمس الدين محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي : مفتاح تلخيص المفتاح ، تح: هاشم محمد هاشم محمود ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط١ ، ٢٠٠٧ م ، ص ٥٦٧ .

[6]– الخلخالي: مفتاح تلخيص المفتاح، ص٥٦٩ .

- **الجزئية:** " وهي تسمية الشيء باسم جزئه "[1] ، أي يتم ذكر جزء من الشيء و يقصد به الدلالة على الكل ، كقوله تعالى : ﴿ قُمِ اللَّيلَ إِلاَ قَلِيلاَ ﴾ سورة المزمل ، الآية ٠٢.
- **الكلية:** وهو" تسمية الجزء باسم الكل"[2] ، مثل قوله تعالى : ﴿ يَجعَلُونَ أَصَابِعَهُم فِي آذَانِهِم مِنَ الصَوَاعِقَ حَذَرَ المَوت...﴾ سورة البقرة ، الآية ١٩ ، **والمقصود هو جعل جزء من أصابعهم** فقط وهي رؤوس الأنامل.
- **المحلية:** وهو" تسمية الشيء أي المحل باسم الحال"[3] ، أي ذكر المحل أو المكان ، و المقصود منه ذكر الحال الذي وقع فيه ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَليَدعُ نَادِيه ﴾ سورة العلق ، الآية ١٧.
- **الحالية:** وهو تسمية وذكر الحال الموجود في مكان ما ، والمقصود منه المكان بحد ذاته، حيث لا يذكر المكان بل يشار إليه بما يدل عليه.
- **اعتبار ما كان:** وهو " تسمية الشيء باعتبار ما كان عليه "[4] ، ويقصد بهذا المجاز ذكر ما كان عليه في الماضي، فيتم ذكره بالحالة القديمة بالرغم من أن المقصود هو الهيئة الحالية .
- **اعتبار ما سيكون:** " وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه "[5] ، ويعتمد في هذا المجاز ذكر ما سوف يكون عليه الشيء في المستقبل ، ويسمى أيضا بالمستقبلية ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنِي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً ﴾سورة يوسف الآية ٣٦.
- **المجاورة:** في هذا المجاز يتم ذكر الشيء لكن المقصود منه هو الشيء المجاور له.

---

[1]– الخلخالي: مفتاح تلخيص المفتاح، ص ٥٦٨ .

[2]– الخلخالي : مفتاح تلخيص المفتاح ، ص ٥٦٩ .

[3]– الخلخالي: مفتاح تلخيص المفتاح ، ص ٥٦٩ .

[4]– الخلخالي ، مفتاح تلخيص المفتاح ، ص ٥٦٩ .

[5]–الخلخالي : مفتاح تلخيص المفتاح ، ص ٥٦٩ .

- **الآلية:** وهو ذكر اسم الآلة التي يكون بها الشيء ، و يراد به الشيء نفسه أو الأثر الناشئ عنها " و منه تسمية الشيء باسم آلته ".[1]

لقد انتشرت الصورة المجازية وبالخصوص المجاز المرسل في شعر معروف الرّصافي مما يسمح لنا بذكر أمثلة متعددة منها .

كقول الشاعر في قصيدته " أم اليتيم" :[2](البحر الطويل)

رَمَتْ مَسْمَعِي لَيْلًا بِأَنَّة مُؤْلِم فَأَلْقَت فُؤَادِي بَيْنَ أَنْيَابِ ضَيْغَمِ

وَ بَاتَتْ تُوَالِي فِي ظَلَامِ أَنِينِهَا وَ بِتُ لَهَا مُرْمَى بِنَهْشَة أَرْقُم

استهل الشاعر قصيدته بمجاز مرسل في عبارة (ألقت فؤادي) علاقته جزئية ، حيث ذكر الفؤاد أي القلب و هو جزء من جسم الإنسان و قصد به الجسم كله، و تكمن سر بلاغة هذا المجاز من ناحية الإيجاز في الكلام و التأثير في ذهن المتلقي، و نقل مشاعر الشاعر و انفعالاته التي أراد التعبير عنها.

و في قصيدة " في مشهد الكائنات " (البحر الطويل) قال :[3]

كَأَنِي وض عُلوُيَّ العَوَالِم عَاشِقُ أطلَّ مِنَ الأَعْلَى عَلَيْهِ حَبِيبُ

فَقَامَ لَهُ مُسْتَشْرِفًا وَ يَمِينُهُ تَشُدُّ ضُلُوعًا تَحْتَهُنَّ وَجِيبُ

يصف الشاعر في هذه القصيدة الكواكب و السماء ، و النجوم المضيئة، فالشاعر تأثر بالطبيعة و أحب الكون حبا جعله يكتب العديد من القصائد التي تناول فيها وصف الكون و جماله ، و في البيت الثاني ذكر الشاعر مجاز مرسل في عبارة (تشد ضلوعا تحتهن وجيب) و الوجيب هو خفقان القلب، و هذا الخفقان مسببه هو القلب، فهو مجاز علاقته مسببية ،

[1]– الخلخالي ، مفتاح تلخيص المفتاح، ص ٥٧٠ .

[2]– ديوان معروف الرصافي ، ص ٧١ .

[3]– المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

جاء ليجعل القارئ يدرك مدى حب الشاعر و تأثره بأسرار الكون ، و ما يحمله في صدره من أحاسيس و مشاعر اتجاه هذا الأمر .

و في قصيدة : " إلى هِرْبَلْ صموئيل "[1](البحر الطويل) قال الشاعر:

وَمَجّد مَا لِلعُربِ فِي الغَرْبِ فِي يَدِ وَمَا لِبَنِي العَبَاسِ فِي الشَّرْقِ مِنْ فَخْرِ

لَدَى مَحْمَلِ فِي القُدْسِ بِالقَوْمِ حَافِلُ تَبَوَّأَهُ هِربَل صَمُوئِيل فِي الصَدْرِ

والتعبير المجازي هنا في عبارة (يد العرب) فما للعرب يد حقيقية ، إنما هذا مجاز مرسل يقصد به فضل العرب على الغرب، و علاقته السببية لوجود صلة وعلاقة بين المعنيين الأصلي و المجازي، وفي هذه القصيدة أراد الشاعر أن يصف فضل المندوب" هرير صموئيل" و أن يشكره، وقد ساهمت هذه الصورة في المبالغة و التعظيم بشأن هذا المندوب، و في جمالية التعبير و التركيب التي زادت من جمال النص .

و يقول الشاعر في قصيدة " رئيس الدائنية " :[2](البحر الكامل)

شَهْمٌ تُولَعُ بِالعَطَاءِ بَنَانَهُ مِثْل الرّيَاحِ تَوَلَعَتْ بِهُبُوبِ

أَسَدُ نَمَتْهُ لآلِ قَيْسٍ فِي العُلَا آبَاءَ مَجْدٍ لَيْسَ بِالْمَكذُوبِ

في عبارة (تولع بالعطاء بنانه) كان يقصد أطراف الأصابع ، فالشاعر أطلق الجزء و أراد به الكل، فالعلاقة في هذا المجاز علاقة جزئية، و وظف الشاعر المجاز هنا لمدح من منح له العطاء ، فالغاية من هذه الصورة هي التضخيم و التعظيم و المبالغة من إرادة المعنى .

و قال أيضا في قصيدة " العالم شعر" :[3](البحر الطويل)

أَرَى القُبَة الزَّرْقَاءِ فَوْقِي كَأَنَهَا رِوَاقُ مِنْ الدِيبَاجِ رُصِّعَ بالدُرِ

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ٦٢٣ .

[2]– المصدر نفسه ، ص ٨٧٣.

[3]– المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

وَلَوْلَا خُرُوقُ فِي الدُجَى مِنْ نُجُومِه قَبَضَت عَلَى الظُلَمَاءِ بِالأَنْمل العَشْرِ

يصف الشاعر في هذه القصيدة علاقة العالم بالشعر، فهو يشبه كل جزء من هذا العالم بقصيدة شعرية، و قد وظف الشاعر مجازا مرسلا في قوله : (قبضت على الظلماء بالأنامل العشر) والمقصود بلفظة (أنمل) أطراف الأصابع ، وعلاقته جزئية لأن الأنامل جزء من الإصبع، فأطلق الجزء و أراد به الكل، وقد ساهمت الصورة في هذا البيت في جعل القارئ يحس بالرهبة في كيفية القبض على الظلماء.

و في قصيدة " مليكة غناء العرب "[1](البحر المتقارب) يقول الشاعر :

تَرفُوف أَرْوَاحُنَا تَحْتَهُ كَمَا رَفْرَفَ الطَّيْر لَمَا انْقَلَبَ

وَ تَخْفُقُ أَحْشَاؤُنَا دُونَهُ كَمَا خَفَقَتْ فِي الرِّيَاحِ العَذْبِ

يصف الشاعر في القصيدة شدة إعجابه بغناء هذه المطربة و جمال صوتها، وقد وظف تعبيرا مجازيا في عبارة (تخفق أحشاؤنا) ، و المقصود منها خفقان القلب ، فالشاعر استعمل لفظة (الأحشاء) كلها بدلا من القلب و الذي يعد جزء من الأحشاء، لذلك فإن علاقة هذا المجاز المرسل علاقة كلية، و قد استعمل هذه الصورة ليعبر عن شدة إعجابه بصوت هذه المغنية و جمال طربها.

وقال أيضا في قصيدة " يقظة الشرق" :[2](البحر الطويل)

وَ تَمْتَدُ بَيْنَ " النِّيلِ" مِنْهَا وَ "دَجْلَة"

مَدَى الدَّهْرِ أَسْبَابِ التَعَارُفِ وَ الوِدَّ

سَلَامٌ عَلَى " مِصْرَ" التِّي أَرْسَلَتْ بِكُم

فَطَاحِلُ عِلْمٍ لَا تَحِيدُ عَنِ القَصْدِ

[1] – ديوان معروف الرصافي ، ص٢٧ .

[2] – المصدر نفسه ، ص ٣٩٤ .

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن النهضة في الدول الشرقية ، فهو يحث و يشجع على تحقيق المجد و التقدم و السعي إلى العلم و الثقافة ، وفي هذه الأبيات يصف لنا فضل مصر في هذه النهضة ، و قد وظف تعبيرا مجازيا في قوله : " سلاما على مصر" فالمقصود من هذه العبارة هم أهل مصر الذين كانوا يرسلون علماءهم إلى دول أخرى المجاورة لها ، لينقلوا لهم العلم و الثقافة، فالشاعر ذكر المحل و أراد به الحال، و ذلك للتعظيم بشأن مصر في هذه النهضة .

و في قوله في قصيدة " في طرابلس"[1](البحر الطويل) :

لَكِ اللهُ يَا قَتْلَى طَرَابْلُس التِّي بِهَا حُكْمُ الطَّلْيَانِ أَسْيَافَهُمْ غُدْرًا

أَدَامُوا بِهَا قَتْلَ النُّفُوسِ نِكَايَةً إِلَى أَن أَصَارُوا كُلَّ بَيْتِ بِهَا قَبْرًا

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الظلم ، الذي أصاب طرابلس من طرف القتلة و المستعمرين، واصفا مدى حزنه الشديد و تأثره بهذه الحالة المزرية، و قد وظف صورة مجازية من خلال قوله (قتل النفوس) ، فالنفوس هنا محلها الجسد لأن النفوس لا تقتل بل الجسد الذي يقتل، فقد ذكر الحال و أريد به المحل ، لأنه مجاز مرسل علاقته حالية .

و في قصيدة " في حلقة الميلاد النبوي"[2](البحر الخفيف)، يقول الشاعر:

قَامَ يَدْعُوا إِلَى الهُدَى بِكِتَابٍ عَرَبِيٍّ قُرْآنُهُ تَرْتِيلُ

طَالِبًا غَايَةً مِنَ المَجْدِ قَصْوَى صَدَّهُ عَنْ بُلُوغِهَا مُسْتَحِيل

وَ وُصُولاً إِلَى مَقَامٍ رَفِيعٍ عَزَّ مِنْ قَبْلِهِ إِلَيْهِ الوُصُولَ

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن " النبي عليه الصلاة و السلام " ، و عن أهم صفاته و فضله على المسلمين في دعوتهم إلى الهدى و الحق، وتشير إلى عظمة الإسلام و القرآن الكريم في تجريد الناس من تقاليد الجهل و الضلال ، وفي قوله : " وصولا إلى

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ٦٩٩ .

[2]– المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

المقام الرفيع " مجاز مرسل ، لأن المقام الرفيع ليس بمكان بل هو معنى من المعاني يقصد به المكانة العظيمة و المرموقة و العالية، فالشاعر أطلق الحال و أريد به المحل ،لأن علاقة المجاز في هذه العبارة هي علاقة حالية، مما أدى إلى جمالية النص و جاذبيته .

وفي قصيدة " محاسن الطبيعة "[1](البحر الطويل)، يقول الشاعر :

يَا مَنْظَرًا اضْحَكْ ثُغْرَ الدُجَى وَرَدَ سُحْبَانَ إِلَى بَاقِل

مَا أَنْتَ إِلَا صُحُفُ عَالِيَه كَمْ مِنْ حَارِ فِي حِكْمَتِهَا حَكِيمٌ !

إِذَا وَعَتْهَا أُذُنٌ وَاعِيَه فَقَدْ وَعَتْ خَيْرَ كِتَاب كَرِيم

فالشاعر وظف مجازا مرسلا علاقته المجاورة ، لأن الأذن لا تعي بل العقل هو المسؤول عن الوعي، و مكانه بجوار الأذن .

وفي قوله في قصيدة " يقضة الشرق ":[2](البحر الطويل)

وَ قَدْ زُرْتُم " دَارَ السَّلَام " زِيَارَة

سَتَذْكُرُهَا الأَقْلَامُ بِالشُّكْرِ وَ الْحَمْدِ

وَمَنْ ذَكَرَهَا فِي كُلِ عَصْرٍ وَمَوْطِنِ

سَتَسْتَنْشِقُ الأَيَّامُ أَطْيَبَ مِنْ وَرْدٍ

في جملة (ستذكرها الأقلام) مجاز علاقته الآلية ، لأن القلم لا يذكر و إنما هو آلة للكتابة و التدوين ، لإيصال هذه الزيارة و أثرها للناس.

المجاز المرسل هو أسلوب يستخدم كأحد أشكال التعبير غير المباشرة ، فهو يقوم على ذكر كلمة و يقصد بها معنى آخر غير المعنى الأصلي ، ولا يقوم على أساس علاقة

[1]– ديوان معروف الرصافي ، ص ٣٨٣.

[2]– المصدر نفسه ، ص ٣٩٣ .

المشابهة، ومن جمالياته الإثارة في ذهن المتلقي و إيصال المعاني بشكل أكثر عمقا وجمالا، والمبالغة في التعبير عن الأشياء و تعظيمها.

ب-المجاز العقلي:

و يسمى أيضا بالمجاز الحكمي، ويعتبر كنز من كنوز البلاغة ، ويستخدم المجاز العقلي لإيصال معنى أوضح و أعمق ، وقد عرفه القزويني بأنه : " إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل "[1] ، أي " إسناد الفعل أو في ما معناه إلى غير ما له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي".[2]

و يعرفه السكاكي بأنه: " الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم به لضرب من التأويل ، إفادة للخلاف لا بواسطة وضع ".[3]

و المعنى من ذلك أن المجاز العقلي يتوصل إلى معناه عن طريق الفعل، وقد حُدِدَّ لهذا النوع من المجاز مجموعة من العلاقات أشهرها:

- **الفاعلية:** وهي أن تأتي باسم المفعول و نريد به اسم الفاعل ، و منه قوله عز وجل : ﴿ إِنَهُ كَانَ وَعْدَهُ مَأْتِيًا ﴾،سورة مريم ، الآية ٦١ ، و المجاز هنا في لفظة " مأتيا " و المراد منها الفاعل أي " آتيا ".
- **المفعولية** : و هي ذكر اسم الفاعل و نريد به اسم المفعول ، حيث يسند فيه الفعل إلى صيغة إسم الفاعل ، لقوله تعالى : ﴿ خُلِقَ مِن مَاءٍ دَافِقٍ ﴾ سورة طارق ، الآية ٠٦ ، فذكر اسم الفاعل " دافق " ، و المراد به هو اسم المفعول " مدفوق " .

[1]- القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ١٦ .

[2]- عبد العزيز عشيق: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ص ١٤٧ .

[3]- السكاكي: مفتاح العلوم ، ص ٣٩٣ .

- **المكانية:** يسند فيها الفعل إلى المكان الذي وقع فيه، كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهُم ﴾ سورة الأنعام ، الآية ٠٦ ، والمجاز هنا في إسناد الجري إلى الأنهار، فالأنهار لا تجري إنما الماء الذي في الأنهار.
- **الزمانية** : يسند فيها الفعل إلى الزمان الذي وقع فيه ، مثل قولنا: (أنبت الربيع العشب)، فالربيع لا ينبت العشب إنما هو الزمن الذي ينبت فيه .
- **المصدرية:** حيث يسند فيها الفعل إلى مصدره بدلا من إسناده إلى الفاعل الحقيقي، كقوله تعالى: ﴿ لَيسَ لِوَقعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ سورة الواقعة ، الآية ٠٢، أي التكذيب.
- **السببية** : و فيها يسند الفعل إلى السبب الذي أدى إليه ، كقولنا: (بنى التاجر المنزل) فالتاجر لم يبني المنزل بيده و إنما كان سببا في ذلك.

و قد استعمل الشاعر معروف الرّصافي المجاز العقلي في شعره ، و مثال ذلك ما جاء في قصيدة " الأرملةالمرضعة "[1](البحر البسيط)، حيث قال :

كُرَ الجَدِيدِينَ قَدْ أَبْلَى عَبَاءَتَهَا فَانْشَقَّ أَسْفَلَهَا وَ انْشَقَ أَعْلَاهَا

وَمَزَّقَ الدَّهْرُ –وَيْل الدَّهْرِ– مِئْزَرَهَا حَتَّى بَدَا مِنْ شُقُوقِ جُبنَاهَا

ذكرنا سابقا أن الشاعر يصف في هذه القصيدة المرأة الأرملة التي تعاني مع رضيعها من الجوع و البرد و الفقر ، فقد كتب هذه القصيدة بعد مشاهدته لهذه الأرملة حيث كان مع صديقه في المقهى ، فمن شدة حزنه تأثر بها و وصف لنا حالة هذه المرأة و ما تعانيه بعد رحيل زوجها.

و في البيت الثاني استعمل الشاعر مجازا عقليا في عبارة (مزق الدهر مئزرها) ليصف لنا حالة ثياب هذه المسكينة بسبب مرور وقت طويل من الزمن عليها ، مما أدى إلى تمزقها و إحداث شقوق في أسفل و أعلى عباءتها ، فالشاعر أسند الفعل مزق للدهر، وقد وظف الشاعر هذا المجاز للإيجاز و المبالغة في وصف هذه الحالة ، فالمجاز يعرض المعنى في

[1]- ديوان معروف الرصافي، ص ٣٠٣ .

أقل ما يمكن من اللفظ و في نفس الوقت يسعى إلى إيصال معانٍ عميقة ، والمبالغة في وصف المعنى ليحقق التأثير في مشاعر المتلقي ، و تحسين قوة التعبير مما يزيد في جاذبية النص و يجعله أكثر إيحاءً، و علاقة هذا المجاز هي علاقة زمانية حيث أسند الشاعر الفعل (مزق) إلى الزمان و هو (الدهر).

تتميز جماليات المجاز العقلي بالتعبير عن المعاني بطريقة مبتكرة و مختلفة عن الطريقة الاعتيادية للتعبير، مما يجعله أكثر إيحاءً و تشويقا.

نستنتج من خلال ما سبق، أن الصورة البيانية ساهمت بشكل كبير في جعل قصائد معروف الرّصافي تبدو أكثر إيحاءً ، حيث أعطته بعدا جماليا بارزا ، وذلك من خلال تجسيدها للمعاني ، وتعزيز العلاقة بين المبدع والمتلقي .

الخاتمة

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة البحثية مع الأوجه البيانية ، ومن خلال تحليل و دراسة جماليتها وتنوعها في شعر " معروف الرَصافي "، وبعد ما مررنا به من مراحل في دراستنا لهذا الموضوع، نأتي بأهم النتائج المتحصلة في هذا البحث :

* حاز التصوير البياني إهتمام علماء البلاغة القدامى والمحدثين ، فهي من أهم أبواب علم البيان و الأساليب البلاغية التي تبرز جمال الخطاب .

* لم يختلف البلاغيون كثيرا في تحديدهم لمفهوم الصورة البيانية ، إلا أن الجاحظ والجرجاني من بين أبرز العلماء الذين ساهموا في ضبط وتقسيم الصورة وإعطائها أهمية بليغة .

* تتجلى وظيفة الصورة البيانية من خلال قدرتها على إظهار المعنى وتوضيحه بطريقة جمالية وفنية مقارنة بالكلام الذي يخلو منها.

* الصورة البيانية تسعى لإقناع القارئ و إثارة دهشته ، فهي وسيلة فعالة للتأثير والمبالغة.

* يعد الشاعر " معروف الرَصافي " من الشعراء الذين جسدوا النزعة الإنسانية في شعرهم ، حيث صوَر مشاهد الفقر والبؤس والمعاناة وحب الوطن ... من خلال الصور الشعرية التي استمدها من عمق البيئة المحيطة به والواقع الاجتماعي آنذاك .

* طغت الصورة البيانية في شعر "معروف الرَصافي" ، حيث أنها وردت بكثرة في جميع قصائده ، مما جعل أسلوبه متميزا ومبدعا، فالشاعر يتميز بذوق رفيع وفني .

* التشبيه هو أحد أساليب علم البيان، ويعتبر من أهم الوسائل التي تساهم في إيصال المعنى وتوضيحه للمتلقي.

* وردت الصورة التشبيهية بكثرة في شعر "معروف الّصافي" بمختلف أنواعها ، حيث استخدمها للتعبير عن أفكاره وإبراز الجانب الفني في قصائده ، والتي بدونها لا تكتمل حلقة علم البيان .

* ساهم التشبيه بنوعيه في إثراء شعر "معروف الرّصافي" وفي تعزيز أفكاره وأحاسيسه ، وإيصالها للمتلقي .

* الاستعارة هي أحد أبواب علم البيان ، التي تسعى لتوضيح المعاني بشكل مجازي وغير مباشر ، لتوسيع خيال المتلقي وإثارة مشاعره .

* استعمل الشاعر الصورة الاستعارية من خلال تجسيده للمعاني وتشخيصها ، حيث نجدها مستوحاة من بيئته ومحيطه الخاص .

* استطاع الشاعر "معروف الرّصافي" نقل انفعالاته وتجربته الشعرية من خلال تجسيدها على شكل صور استعارية ، كحبه للوطن وتعلقه بالطبيعة وتأثره بالقضايا الاجتماعية والسياسية ، مما زاد من قوة نصوصه الشعرية وجعلها أكثر إثارة وجمالية .

* الكناية هي أداة بيانية يستخدمها الأديب لتعويض كلمة بكلمة أخرى تطابقها في المعنى ، فهي أسلوب يقتضي إخفاء المعنى وستره ، واللجوء إلى الإيحاء به .

* لا تخلو الصورة الكنائية من شعر "معروف الرّصافي" شأنه شأن بقية الشعراء ، فقد وظفها في العديد من المواضع ، وهذا لرغبته في إخفاء المعنى الحرفي واستخدام معنى ثانٍ ملزوم له لإثارة التشويق ولفت الانتباه ، وقد منحت شعره طاقة تعبيرية مما جعلها تؤدي وظيفتها الجمالية في شعره.

* من أكثر أنواع الكناية توظيفا في شعر "معروف الرّصافي" هي الكناية عن صفة ، التي كنى بها العديد من الصفات .

* المجاز هو الانتقال من المعنى الظاهر والحرفي إلى معنى آخر غير مباشر له علاقة بالمعنى المقصود ، وهو أحد أشكال الإبداع اللغوي ، لأنه يتطلب مهارة لغوية وإبداعية عالية من الأديب.

* برزت الصورة المجازية في شعر "معروف الرّصافي" من خلال استعمالها في التعبير عن العديد من القضايا التي شغلت اهتمامه.

* المجاز المرسل من أكثر أنواع المجاز استخداما وتوظيفا في قصائد الشاعر، حيث وردت بكثرة في العديد من أبياته مما جعلها تبدو أكثر بهاءً و بيانًا.

* تتجلى جماليات الصورة البيانية في قصائد الشاعر في قدرته على تجسيد المعاني و تشخيصها، وانتقاله من المعاني المعنوية إلى المعاني المادية، واستطاعته على نقل انفعالاته للمتلقي والتأثير فيه.

_ وبعد اطلاعي على هذا الكنز الذي يعد من أهم ما جاء في العصر الحديث ، أدعو إلى الإهتمام به لما يحتويه من مادة قيمة .

ونسأل الله العلي القدير أن يمنحنا من فضله ، وأن يكرمنا بنور العلم ، وأن يخرجنا من ظلمات الجهل ، إنه نِعمَ المولى و نِعمَ النصير ، وصلَ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نبذة عن الشاعر:

هو الشاعر العراقي معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري، تنحدر أصوله من أب كردي وأم تركمانية الأصل، ولد في العاصمة العراقية بغداد عام ألف وثمانمائة وخمس وسبعين ميلادية، أصدر عدة دواوين شعرية. نشأ وترعرع الأكاديمي العراقي معروف الرّصافي في مسقط رأسه، والتحق بالكتاب في مدينته وتتلمذ فيها.

انتقل بعد إكمال دراسته في الكتاب إالى المدرسة العسكرية الابتدائية، وغادرها دون أن يكمل فيها ليلتحق بطلبة المدارس الدينية، وتتلمذ على يد علماء بغداد ومنهم الشيخ قاسم القيسي، والشيخ عباس حلمي القصاب، وعبد الوهاب النائب، والشيخ قسم البياتي، ورافق العلامة محمود شكري الألوسي لمدة اثنى عشر عاما، وارتدى العمامة تشببها بعلماء وشيوخ مدرسته، وأطلق شيخه الألوسي اسم معروف الرصافي عليه نسبة لمعروف الكرخي ليقتدي به بالصلاح والسمعة الحسنة.

ترك الشاعر معروف الرصافي آثارًا أدبية ونثرية كثيرة، واتصف أسلوبه بمتانة اللغة، ورصانة الأسلوب، وقام بترتيب ديوانه إلى أحد عشر بابًا حول الأمور الكونية، والدينية، والاجتماع، والفلسفة، والوصف، والحرب، والرثاء، والتاريخ، والسياسة، وعالم المرأة، والمقاطع الشعرية الجميلة، كما وصف الفقر أيضا، وكتب أبياتا شعرية لإي السياسة، وحث على ضرورة التعليم من خلال بناء المدارس ونشر العلم، وتحفيز طلبة العلم على طلبه لغايات ليست فقط شخصية بل لغايات اجتماعية أيضا.

انتقل الشاعر العراقي الكبير الرصافي إلى رحمة الله تعالى في السادس عشر من شهر مارس عام ألف وتسعمائة وخمس وأربعين ميلادي في داره في محلة السفينة في الأعظمية، وتم تشييع جثمانه في موكب كبير مهيب، وصليت عليه صلاة الجنازة بإمامة الشيخ حمدي الأعظمي، وكان عمره حينها سبعين عاما.

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر و المراجع :

- ***القرآن الكريم :***

١- القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم ، مراجعة وتدقيق: مروان سوان ، دار الفجر الإسلامي ، دمشق ، سوريا ، ط٦ ، ١٤٠٤ هـ .

- ***الكتب العربية*** :

١-أحمد المراغي :علوم البلاغة ، دار إحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٩٩٢ م .

٢-إبراهيم أنيس و آخرون : معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط٤ ، القاهرة ، مصر ، باب الشين .

٣-أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز ، قرأه و علق عليه: أبو فهد محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ، مصر، ط١ ، ١٩٩١ م.

٤-جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٢ م .

٥-الجاحظ : الحيوان ، تح: عبد السلام هارون، المجتمع العربي الإسلامي للنشر ، بيروت ،لبنان ، ط ٣ ، ١٩٦٩ م ، ج ٣ .

٦-جلال الدين محمد بن عبد الله القزويني : التلخيص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦ م .

٧-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب للعرب ، ٢٠٠٠م ، الجزء ٣، (مادة ص،و،ر) .

٨-إبن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح و شر: مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م.

٩-السكاكي: مفتاح العلوم ، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، ط٢، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .

١٠-سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨ م .

١١- شمس الدين محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي : مفتاح تلخيص المفتاح ، تح: هاشم محمد هاشم محمود ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

١٢-عبد الرحمان حبنكة الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها و فنونها ، ج ٢ ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، دمشق ، سوريا ، ١٤٣٨ هـ، ٢٠٠٧ م .

١٣-عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥ م .

١٤-عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعري (دراسة في النظرية و التطبيق)، دار جرير ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ م.

١٥-عبد القادر قط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، مصر ، ١٩٨٨ م.

١٦-إبن عبد الله شعيب : الميسر في البلاغة العربية ، دار إبن حزم للنشر، ط١ ، بيروت، لبنان ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨ م .

١٧-عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري: الكناية و التعريض، تح: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، ١٩٩٨ م .

١٨-عمرو بن بحر محبوب الكناني الليثي البصري الجاحظ : البيان و التبيين ، تح :عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ،ط ٧ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ج١ .

١٩-إبن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تح، أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر .

٢٠-أبو الفتح ضياء الدين إبن الأثير: المثل السائر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج ١، مصر ، ١٣٥٨هـ ، ١٩٣٩ م .

٢١-الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، مادة (ك،ن) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م.

٢٢-قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الأزهر، القاهرة ، مصر، ط ١ ، ١٩٧٨ م .

٢٣-محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم أبو بكر القاضي الباقلاني : إعجاز القرآن، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،١٩٧١ م .

٢٤-محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين إبن منظور الأنصاري: لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط ١، د ت ، ص٤٩٢ (مادة ص،و،ر) .

٢٥-معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، مؤسسة هنداوي للنشر ، ٢٠١٤ م .

٢٦-الهاشمي: جواهر البلاغة في معاني البيان البديع، دار الفكر، د.ط ، ١٩٨٣ م .

٢٧-أبو هلال العسكري : الصناعتين ، تح: مفيد قميحة ، دار الكتابة والنشر ، ط٢ ، لبنان ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ ب ج
الفصل الأول : الصور البيانية عند بعض القدامى والمحدثين .	٠٩
أولا : الصورة البيانية عند بعض القدامى .	١١
١/ عند الجاحظ .	١١
٢/ عند عبد القاهر الجرجاني .	١٢
٣/ عند الباقلاني .	١٢
٤/ عند الخطيب القزويني .	١٣
ثانيا : الصورة البيانية عند بعض المحدثين .	١٤
١/ عند جابر عصفور .	١٤
٢/ عند عبد القادر قط .	١٥
٣/ عند عبد القادر الرباعي .	١٥
٤/ عند سيد قطب .	١٦
الفصل الثاني : أقسام الصور البيانية وجمالياتها في ديوان "معروف الرّصافي"	١٧
أولا : الصورة التشبيهية .	٢١
١/ مفهوم الصورة التشبيهية .	٢١
٢/ أقسام الصورة التشبيهية وجمالياتها في الديوان .	٢٤
ثانيا : الصورة الاستعارية .	٣١

١/ مفهوم الصورة الاستعارية .	٣١
٢/ أقسام الصورة الاستعارية وجمالياتها في الديوان .	٣٣
ثالثا : الصورة الكنائية .	٣٨
١/ مفهوم الصورة الكنائية .	٣٨
٢/ أقسام الصورة الكنائية وجمالياتها في الديوان .	٤٠
رابعا : الصورة المجازية .	٤٨
١/ مفهوم الصورة المجازية .	٤٨
٢/ أقسام الصورة المجازية وجمالياتها في الديوان .	٥٠
خاتمة	٦١
قائمة المصادر و المراجع	/
الفهرس	/
ملخص	/

الملخص :

تناول البحث جماليات الصور البيانية في ديوان "معروف الرّصافي" ، وقد تطرقنا في الفصل إلى ما جاء به بعض العلماء القدامى والمحدثين من مفاهيم للصور البيانية ، وعالجنا في الفصل الثاني أقسام علم البيان الواردة في شعره ، وحاولنا استخراج البعض منها وذكر ما ساهمت فيه من جماليات ، التي تتمثل في تجسيد المعاني وتشخيصها ، وتعزيز التواصل بين المبدع والمتلقي والتأثير فيه ، مما أعطته بعدا فنيًا ، وتناسقًا في اللغة ، وبراعةً في الأداء ، وبهاءً في الأسلوب ، من خلال نقل ما عاشه الشاعر من تجارب وعواطف ، ومعالجته للقضايا الاجتماعية والسياسية ، و وصفه لما نال إعجابه وأثار دهشته ، فقد جعل من تناول شعره ينفعل بشكل كبير ، ويدرك ما أراد الشاعر إيصاله من تلك القصيدة .

Summary :

The research dealt with the aesthetics of graphic images in "Diwan" of "Maarouf Al-rusafi" . In the first chapter ,we discussed the concepts of graphic images brought by some ancient and modern scholars . In the second chapter, we dealt with the sections of rhetoric in its poetry. Also, we tried to extract some of them and mention the aesthetics they contributed to , which is represented in the embodiment and diagnosis of meanings , and the enhancement of communication between the creator and the recipient and influencing him . Consequently , it gave him an artistic dimension , consistency in

language , virtuosity in performance , and splendor in style ؛ by conveying what the poet lived through experiences and emotions , his treatment of social and political issues , his description of what He won his admiration and aroused his surprise . As it made everyone who dealt with his poetry get excited greatly , and realize what the poet wanted to convey from that poem .